اسيتار
روايـة

عمرو رسمي

رواية

أسيتار

اهداء

إلى كل من جعلني أؤمن أن العالم لا يُستكشف فقط بالأقدام، بل بالخيال...

إلى كل صديق قرأ معي أول رواية، وتحمّس لأبطال من ورق، وكأنهم أحياء.

وتُذكّر بأن وراء كل صمود قصة لم تُكتب بعد.

وإلى من حبّبني في الروايات، وأهداني أول كتاب كأنه باب لعالم آخر....

هذه الرواية منكم ولكم

المقدمة

في قلبِ قارةٍ لا تُرسمُ خرائطها بالحبر، بل بدماء السيوف، تنتصبُ إمبراطوريةُ "أسيتار" شامخةً كقلبٍ من حديد. هنا، تحت سماءٍ يعتريها الغبار القادم من الصحراء المترامية الأطراف، "تمتدُ دار نوريا"، العاصمة الذهبية، حيث تصطفُّ القصور على ضفاف الأنهار العظيمة وتهتزُّ الأسوار تحت وقعِ الطبول التي لا تهدأ.

لم تعرف دار نوريا هدوءَ العقل، فهي ابنُ حكمٍ تورثهُ العائلاتُ منذ مئات السنين، وحيثُ يوزَّعُ المجد والخيانةُ في آنٍ واحد.

حيث لا تشرق الشمس إلا بعد أن تمرّ على آلاف الرماح المكسورة، كانت أسيتار أعظم إمبراطورية شهدها التاريخ، وأشدّها قسوة. أرضٌ تنقسم بين ممالك البشر، وقبائلٍ وأجناسٍ أخرى لا يعرف عنها إلا القليل، وسحرٍ قديمٍ حرّمه الزمن، لكنه لا يزال ينبض في الخفاء.

على قمة هذه الأرض، تتربّع السلطة الملكية. تحكمها عائلة "آل فالدور" منذ قرون، بحكمٍ توارثه الأبناء والآباء، خاضعًا فيه المجدُ للخيانة، والنورُ للظلمة.

اليوم، يغفو الملك إيليوس شيخًا عاجزًا، وتزدحم ساحة الحكم الأخوين والقوى المظلمة يطمع كلٌّ منهم بالتاج:

رولاند، فارسٌ محبوبٌ في العلن، لكنه يخبّئ وراء ابتسامته نصف خنجرٍ في الخفاء.

كايل، الأخ الأصغر، رقيقُ الطباع، يحمل شرارةً لا يعلم أحدُ موعد اشتعالها.

وقوىً مظلمةٌ تتحرّك خلف الجدران، تخيط لها خيوطها، وتحضّر النبوءة التي كُتبت بنارٍ ورماد.

هذه ليست قصة صعود بطلٍ واحد، ولا انتقامٍ تقليدي. بل حكاية سقوطٍ وإعادة ميلاد، صراعٍ على العرش، وحربٍ ستغيّر وجه العالم إلى الأبد

الفصل الأول:

هكذا تبدأ رحلتهم، فكل شيء قد تغير قبل أن يبدأ.

"الظلال المخبأة"

غربت الشمس خلف أسوار "دار نوريا" فسُكِّرت أبواب القصر، وحلت الظلال الطويلة فوق الحجر القديم. في تلك الساعات الصامتة، لم يكن القصر كما اعتاد أهل المدينة، فقد تلبّسته همساتُ الخيانة وشهيقُ الخوف في الصدور.

***كايل* تحرّك بخطى مترددة في الممر الحجري المظلم أسفل البرج الشرقي. وجده يخفق بقسوة في صدره، كأنما يرفض الإذن بنبضٍ عادي. احتضن وشاحه الثقيل حوله، وطأ الماءُ الراكدَ بقدمه، فأحدث صدًى غريبًا بدا كأنما يردُّ على صمت القلعة.**

اقترب من زاويةٍ ضيقةٍ حيث تُعلّق لوحاتُ الشرف الملوكية. هناك لمح ضوءًا يتسلّل من فتحةٍ صغيرة خلف لوحةٍ مائلة، فسار بحذر.

فوجئ بصوتٍ خافتٍ، لا يكاد يُسمع:

"...الوقت يوشك على الانفجار... تمهّد لليوم المظلم..."

تجمّد كايل للحظة، قلبه يتساءل: من يتكلم؟ وما هذا اليوم المظلم؟

فجأة، ظهرت *سيرين*، خادمة القصر التي اعتاد أن يراها في الظلال. كانت ملطخةً بالغبار، عيناها لامعتان بحذرٍ مكتوم. همسته:

"أنت في خطر، يا مولاي. لا تثق بأحد... الأمور ستنفجر قريبًا."

جفلت عيناه، لكن قبل أن يلحق بها بكلمةٍ واحدة، اختفت في الظلام.

في قاعة العرش، كانت الأجواء تُخنِق، حيث وقف الملك *إيليوس* على عتبة المجلس، محاطًا بأعمدةٍ عاليةٍ تعلوها منحوتات أسلافٍ رحلوا. إلى يمينه، *رولاند، يقف باعتدادٍ فارسٍ اعتاد الانتصار، عيونه تلمع بحماسٍ مبطنٍ بحقد. وعلى الجانب الآخر، وقف **فاليرا*، القائد العسكري المخلص، يرتدي درعًا من غمدٍ فضي، لكن على جبينه قليلٌ من القلق.

قال الملك بصوتٍ منخفضٍ لكنه جامد:

"الاحتفال بالنصر على أبواب المدينة الجديدة... لنؤكد للعالم أنّ قوّتنا لا تنهزم."

هزَّ رولاند رأسه مطمئنًا، بينما تبادل فالير نظرةً سريعة مع مستشار الملكة *ميرين*، فبدت على ملامحها غمّةٌ لا تختفي.

خرج الملك، وتبعه أبناؤه وقادته، نحو ساحة العرض الكبرى حيث أشعل الجنود المشاعل بانتظام جناحي النسر الملوكي على الرايات.

في الأفق، اختفت الشمس تمامًا، ليبدأ الاحتفال. طبولٌ دوّت، وأهازيجٌ علّت، والفرسان رَكضوا بعلم دار نوريا مرفوعًا بينما شيَّدوا خيم الانتصار.

ركب رولاند حصانه الأبيض، ورفع سيفه في تحيةٍ للشعب، وأمير كايل بجانبه يلوّح بوداعةٍ مختلقةٍ، عائداً من مهمةٍ لا تُذكر.

وسط الزحام، راقب فالير الأجواء بقلقٍ متصاعد. ثم لَمَح حركاتٍ غير اعتيادية بين صفوف الخدم، همساتٍ مشدودةٍ ونظراتٍ سريعةٍ كأنّ في الأفق قاتلًا متخفّياً. قبض على حربةٍ بجانبه، وهمس:

"المؤامرة أخذت تنسج خيوطها... وهذا الظلام لن يرحم القلعة."

عادت الأنغام إلى الصمت المفاجئ، حين أرتفع صوت صرخةٍ مدوية:

"جاء الخبر... الملك مستعد للخطاب!"

تقدم إيليوس بخطواتٍ بطيئةٍ نحو المنصة، وطفق الناس يشدّون انتباههم. وفجأة...

***سهمٌ مسمومٌ* اخترق صدره، فأسقطه ثابتًا في مكانه. ارتعد الجوّ كله، وتوقف الزمن لوهلةٍ، ثم انطلقت صرخات الفزع.**

سقط إيليوس على ركبتيه، وارتدت رايات دار نوريا بلا حراك، وكأنها صدقّت أنّ عهدًا قد انطوى. *وهنا، في قلب الفوضى...*

تجمد رولاند للحظة، وجهه لا يظهر هل هو حزنٌ حقيقيٌ أم فرحٌ خفيّ. وفي تلك اللحظة شعر كايل بأن النار التي حذرته سيرين منها، اندلعت بالفعل... فأدرك أن ظلالًا دفينةً قد حرّت إرهابها فوق عرشه.

بهذا يسدل الستار على "الظلال المخبأة"، وتبدأ رحلة مصائر الأخوين إخوة في عالمٍ لم يعد كما كان.

الفصل الثاني: عين الساحر

في عمق القلعة المظلمة، خلف جدرانٍ مزخرفةٍ وزخارفٍ قديمة، كان هناك مكان لا يعرفه إلا القليلون، وهو *القبو المحظور. كان باب القبو يقع في زاوية مهجورة من البرج الشرقي، ولم يكن يُفتح إلا بحذرٍ شديد. هناك حيث يكمن سرٌ قديمٌ، تهاجم الأسرار من داخله كل من يحاول الاقتراب. لكن اليوم، لم يكن هناك أحد أكثر استعدادًا للمغامرة من **دراموث*، الساحر القديم.

أعاد دراموث مفتاح القبو إلى جيبه بحركة بطيئة، ثم ضغط على التروس القديمة التي كانت تفتح الباب، فدارت مع صوت صرير حادّ. فتح الباب، وكأن الزمن نفسه توقف لحظة أمام ذلك المدخل المظلم. كان الظلام كثيفًا، حتى أن الضوء الخافت الذي حمله معه كان بالكاد يخترق الغرف الداخلية، لكنه لم يتراجع. هذه المرة، كان قد قرر كشف سرٍّ كان يُخفى عن الجميع.

سار بخطواتٍ هادئةٍ بين صفوف الكتب القديمة، وبدأ في البحث عن النصوص التي كانت، حسب الأساطير، تحوي نبوءاتٍ تُنبئ عن نهاية الإمبراطورية. داس على ألواح حجرية قديمة، تكاد تهتز تحت قدمه، حتى وصل إلى زاويةٍ خلف رفوف الكتب، حيث كانت مخبأة *مجموعة من المخطوطات* القديمة، مغلّفة بالأحجار. تناول واحدة منها، وفتحها بحذر.

كانت الصفحات مشوهة بفعل الزمن، ورائحة الغبار تنبعث من بين الحروف المدونة بخط اليد. لكنه لم يكن بحاجةٍ للمزيد من الوقت ليدرك ما تحتويه تلك المخطوطات. كانت النبوءة واضحة:

"في الظلام، ستتساقط القلاع، والعروش ستُرمى في الرياح، والدماء ستطغى، حتى يظهر المخلص، الذي سيمسك بالمصير بيدٍ حديدية."

رؤية غريبة تداخلت أمام عينيه فجأة. كان يرى *صورة الملك إيليوس* وهو يسقط مغشيًا عليه، ويعقبه *رولاند* وهو يرفع تاجًا مبتسمًا، ثم كانت الصورة تتحول إلى *نيران سوداء* تلتهم القلعة بأسرها. لكن الأكثر رعبًا كان ما رآه في اللحظة التالية. كانت *عينًا سوداء*، مثل الحفرة، تراقب كل شيء، تعرف كل شيء، ولا تترك أحدًا يهرب.

ارتجف قلبه، لكنه أغمض عينيه محاولًا التركيز. سمع همسات داخل رأسه، همسات لا يمكنه تفسيرها:

"هو... هو..."

في اللحظة نفسها، شعر بشيء يلمس يده. قلبه ينبض بسرعةٍ، وعينيه تحدقان في الكتاب مجددًا. هذه المرة، اكتشف أن أحد الأسطر كان مكتوبًا بلغةٍ قديمة، لا يعرفها إلا السحرة المتمرّسون. كان يقول:

"العين السوداء تعني بداية النهاية... ولكن كايل هو المفتاح."

انتهت الرؤية، وترك الكتاب في مكانه. كانت الصورة في ذهنه أكثر وضوحًا الآن. *كايل*، هو الوحيد الذي يمكنه إيقاف هذه الفوضى. لكن، كيف له أن يصل إليه؟ وهل هو مستعدٌ لمواجهة المصير المظلم الذي يخبئه المستقبل؟

في تلك اللحظة، شعر بشيء غريب في قلبه. لم يكن مجرد سحر قديم. كان شعورًا بالعجز، وكأن التاريخ نفسه كان يعيد نفسه، كما لو أن النهاية قد بدأت بالفعل.

الفصل الثالث: ألسنة الحرب

ما قبل مراسم اغتيال (الملك إيليوس)

كانت السماء فوق دار نوريا تلبس حلة رمادية داكنة، كأن الغيوم الثقال تشارك البشر قلقهم.

في قاعة المجلس الكبرى، اجتمع القادة العسكريون والنبلاء، بينما كان صوت البوق الملكي يعلو في الأرجاء، معلنًا قرارًا لا رجعة فيه.

وقف رولاند بثبات أمام العرش الخالي مؤقتًا، بعدما أصدر الملك إيليوس أوامره قبل أيام بفتح مدينة كرايسا، المدينة العصية التي استعصت طويلاً على الخضوع لراية دار نوريا.

"أيها السادة"، بدأ رولاند بصوته العميق، "لقد أمر الملك إيليوس بفتح كرايسا، وأعداؤنا هناك يحصِّنون أسوارهم، ينتظروننا كما تنتظر الذئاب فريستها. لن نمنحهم هذا الشرف. سنكون نحن الإعصار الذي يقتلعهم من جذورهم."

همهمت القاعة، وارتفعت قبضات الجنود في الهواء، استعدادًا لما هو قادم.

بين الجموع، وقف كايل، درعه يلمع تحت وهج المشاعل، وعيناه تحدقان في الأفق البعيد الذي سيبتلعهم جميعًا قريبًا.

أما فاليرا، قائد الحرس الملكي، فكان يستعد هو الآخر، يراجع في صمت كل خططه وخطواته، يعلم أن هذه المعركة قد تحدد مصير المملكة لعقود قادمة.

في صباح اليوم التالي، كانت الجيوش مصطفة أمام أسوار العاصمة.

رايات دار نوريا تخفق عالياً، كأنها تتحدى الريح ذاتها.

مائة ألف جندي، مقاتلون من أمهر الرجال، سيوفهم مشرعة، دروعهم كالجدران، وخيولهم تصهل في الأرض وكأنها تستعجل قتالاً لا مفر منه.

على رأس التل المشرف على الجيش، جلس رولاند ممتطيًا فرسه الأسود، وإلى جواره كايل وفاليرا وقادة آخرون.

"ستكون حربًا قصيرة لو كسرنا بواباتهم"، قال فاليرا، وهو يراقب المدينة من بعيد، أسوارها العالية وقلاعها الحصينة.

هز كايل رأسه بتردد: "وربما تكون بداية لجحيم طويل. كرايسا لم تسقط عبر التاريخ بسهولة."

ابتسم رولاند بسخرية خفيفة، ثم أشار بيده للأمام قائلاً: "سنكتب تاريخًا جديدًا لهم... بدمائهم."

ومع أول ضوء للفجر، دوى صوت الأبواق في أرجاء الوادي، معلنًا بداية الهجوم.

اندفعت جحافل دار نوريا عبر السهول الواسعة، كالسيل الجارف، مزمجرة بهتاف الحرب.

ارتجت الأرض تحت وقع خطى الفرسان والمشاة، واهتزت الريح بصليل السيوف وصهيل الجياد.

من أعلى الأسوار، وقف جنود كرايسا يتحصنون خلف أبراجهم، أعينهم مشدودة على تقدم العدو.

كانت الأسوار مُعزَّزة بالأبراج الحجرية، والقِلاع المسلحة بالمنجنيقات، وقد رُفعت راياتهم القرمزية ترفرف متحديةً في وجه القادم المظلم. "ثبّتوا الرماة على الأبراج!" صاح قائدهم، رجل ضخم يُدعى ماركوس فالدون، ذو لحية كثة ودرع من الفولاذ الأسود.

كان يدرك تمامًا أن من يسقط اليوم لن يقوم ثانية.

دقت الطبول في قلوب الرجال قبل أن تدق في الساحات.

أطلق الرماة وابلاً من السهام السوداء، تساقطت كالمطر المسموم على قوات دار نوريا، واخترقت الهواء بزئيرها المدوي.

لكن رجال نوريا لم يتراجعوا.

كانوا قد تدربوا لسنوات على اقتحام الأسوار الحصينة، وكانوا يحملون دروعًا كبيرة مخصصة لصد وابل السهام، يتقدمون كتلة واحدة كجدار فولاذي لا يمكن اختراقه.

صاح رولاند:

"الدروع للأمام! ادفعوا بالسلالم! أكسروا البوابة!"

تقدم المقاتلون الأماميون، يحملون سلالم الاقتحام الطويلة، محتمين خلف الدروع، حتى وصلوا أسفل الأسوار.

كانت الحجارة تتساقط عليهم من الأعلى، وأصوات السهام تمزق الهواء، لكن عزيمتهم لم تهتز.

تقدم كايل يقود وحدة النخبة، وعيناه تتقدان بنار لا تطفأ.

"ارفعوا السلالم!" صاح، وقلبه يدق كطبول الحرب.

ثبت الرجال السلالم، وبدأوا يتسلقون، وسط مقاومة شرسة من مدافعي كرايسا، الذين صبّوا الزيت المغلي والرماح عليهم.

كان كل مقاتل يصعد يدرك أن خطوة واحدة خاطئة تعني الموت المحتم.

من بعيد، صرخ فالير وهو يقود قوة الدعم:

"وجهوا المنجنيقات نحو البوابة! لا نريد حربًا على الجدران فقط، بل نسحق البوابة ذاتها!"

اندفعت الصخور النارية من المنجنيقات الثقيلة، تهوي كنيازك حارقة على أسوار كرايسا، تدك حجارتها القديمة، وتفتح فيها فجوات مرعبة.

في قلب الزحام، كانت صيحات الحرب تختلط بصرخات الألم.

كان الدم يسيل على الحجارة، وكانت الرائحة الثقيلة للموت تملأ الهواء.

كل خطوة كانت مأساة، وكل متر يُنتزع من المدينة كان يُدفع ثمنه بالدماء.

مرت ساعات طويلة، ولا تزال المدينة صامدة.

لكن رجال دار نوريا كانوا يعرفون أن الصبر وحده كفيل بهدم الجبال.

على مشارف المساء، بدأ التعب يدبّ في صفوف كرايسا، وخفتت صيحاتهم، وظهرت أولى علامات الانهيار.

ابتسم رولاند ابتسامة باردة وهو يراقب المشهد وقال:

"لم يتبقى الكثير... الليلة نسقط كرايسا، أو نموت على أسوارها."

مع آخر ضوء للشمس، بدا وكأن المدينة نفسها تتنفس بصعوبة.

تصدعت البوابة الرئيسية تحت قصف المنجنيقات الثقيل، وانفرجت عن شق كبير، يكفي لدخول الجحيم ذاته.

صرخ رولاند بصوت كالرعد: "اقتحموا! لا رحمة بعد اليوم!"

اندفعت جموع الجنود عبر الفجوة، يتقدمهم كايل بسيفه الطويل، تلمع نصلته بدماء المعركة.

وراءه زحف جيش دار نوريا، صفوفاً كأمواج البحر، تصطدم بأحياء المدينة المحصنة.

كانت شوارع كرايسا متاهة من الحجر والدم.

من النوافذ، أطلق المدافعون السهام، ومن الأزقة انبثقت الكمائن، لكن رجال نوريا كانوا كالإعصار، لا يوقفهم شيء.

اشتبك كايل مع مجموعة من جنود كرايسا، يصد ضرباتهم ويلوح بسيفه اللامع، كل ضربة كانت تسقط رجلاً أرضًا، وكل خطوة كان يترك خلفه جسدًا آخر.

في الجانب الآخر من المدينة، كان فالير يقود كتيبة الهجوم الثقيل.

دروعهم الثقيلة تفرق الصفوف، ومطارقهم تحطم الأبواب والأسوار الداخلية.

صرخ فالير:

"نظفوا الشوارع بيتاً بيتاً! لا تدعو لهم مأوى ولا ملجأ!"

اشتعلت النيران في بعض الأحياء، ودخان المعركة تصاعد كثيفا ليحجب السماء.

كان المدنيون يصرخون ويحتمون أينما استطاعوا، وقد أدركوا أن مدينتهم تسقط.

في وسط هذه الفوضى، ظهر ماركوس فالدون، قائد كرايسا، ممتطيًا جواده الحديدي، وخلفه كتيبة النخبة من المحاربين ذوي الدروع السوداء.

اندفع نحو قوات دار نوريا، وهو يصيح:

"إلى السلاح! إلى الموت بشرف!"

التقى الصفان في صدام مروع.

دروع تتحطم، سيوف تتكسر، رجال يُسحقون تحت سنابك الخيل.

كان القتال أقرب إلى الجحيم منه إلى أي معركة عرفتها الأرض.

في قلب المعمعة، التحم كايل وجهًا لوجه مع ماركوس.

ضربات سريعة، حركات عنيفة، كل منهما كان يضرب ليقتل.

دار بينهما قتال ملحمي وسط الجثث والدخان، وكل من حولهم تراجع، كأن الزمن توقف ليتابع هذه المبارزة وحدها.

صرخ ماركوس وهو يهوى بسيفه الثقيل:

"دار نوريا لن تملك كرايسا وهي حية!"

صد كايل الضربة، وارتد بسرعة مذهلة، ثم هاجم مضاداً، سيفه ينزلق مثل البرق.

ضربة أولى، ثانية، ثم ثالثة اخترق سيفه دفاع ماركوس، وطعنه في خاصرته.

ترنح ماركوس، وعيناه تحدقان بكايل بدهشة وغضب، قبل أن ينهار راكعًا على ركبتيه.

همس كايل بصوت بارد: "بل ستملكها فوق دمائك." ثم وجه له الضربة القاضية.

مع سقوط قائدهم، تهاوت مقاومة كرايسا.

انتشر رجال دار نوريا كالطوفان في المدينة، ينادون بالنصر.

رايات دار نوريا رُفعت فوق الأسوار وأبراج القلاع.

لكن النصر لم يكن بلا ثمن.

كانت الجثث تملأ الشوارع، والدماء تجري في الأزقة كالأنهار الصغيرة.

وقف رولاند عند بوابة المدينة، يراقب النيران المشتعلة والدخان المتصاعد وقال بكلمات باردة: "لقد فتحت كرايسا... لكنها فتحت أبواب الجحيم أيضاً."

على أنقاض المدينة المنهارة، اجتمع قادة الجيش في الساحة الكبرى لكرايسا.

كان كايل يجفف سيفه من الدماء، عيناه لا تحملان انتصارًا بل ثقل الخسائر.

تقدم فاليرنحو رولاند، وهو يحييه بتحية عسكرية صارمة.

قال فاليرر: "المدينة لنا. آخر جيوب المقاومة سقطت."

هز رولاند رأسه بثقل: "أمر جيد... لكن لا تدعوا الحذر يغيب. فللرماد دائمًا شرارٌ خفي."

ثم التفت إلى الجمع وقال بصوت جهوري:

"أمر الملك إيليوس قد تحقق! المدينة الجديدة أصبحت جزءًا من إمبراطورية دار نوريا! أعدوا الناس، سننقل أخبار النصر، ونستعد للاحتفال الكبير."

في اليوم التالي، كانت المدينة تتنفس تحت حُكم جديد.

أُطفئت الحرائق، ودُفنت الجثث، وبدأت أعلام دار نوريا ترفرف في كل ركن.

سُمح للمدنيين بالبقاء في مساكنهم، لكن كل شيء أصبح تحت رقابة صارمة.

كايل، رغم صغر سنه مقارنةً بكبار القادة، عُين قائد الحامية الجديد في كرايسا، بأمر مباشر من رولاند.

جلس كايل على شرفة القلعة المطلة على المدينة، يتأمل الأفق، قلبه مثقل بالحيرة:

هل هذه هي العدالة؟ أم بداية لظلام جديد؟

اقترب منه فالير بهدوء، وقال بصوت خفيض:

"اعتياد النصر أصعب من تحقيقه."

ابتسم كايل ابتسامة مريرة دون أن يجيب.

كل ليلة كان كايل ينظر إلى النار المشتعلة في المعسكر، ويتذكر وجوه أولئك الذين سقطوا في كرايسا.

كان يسمع صرخاتهم وهم يحتضرون في عقله، كأن المعركة لم تنتهِ بعد داخله.

الفصل الرابع: خيانة من الداخل

في أعماق الليل، حيث الصمت أكثر وطأة من أي صوت، جلس *فالير* في غرفته الصغيرة أعلى أبراج الحراسة، يتأمل شمعة تتراقص لهبها أمام عينيه. كان عقله يدور كدوامة لا تهدأ. شيء ما في ما يحدث حوله لا يطمئنه.

الملك قُتل بسهمٍ مسموم وسط احتفال عام؟

رولاند يعلن نفسه حاكمًا في أقل من يوم؟

و*سيرين*... اختفت كأنها لم تكن؟

لا، الأمر أكبر من مجرد فوضى بعد موت الملك. كان هناك شيء مخفي... شيء شيطاني.

فتح *فالير* صندوقًا خشبيًا قديمًا تحت سريره، أخرج منه رقوقًا جلدية تعود إلى عقود سابقة. تقارير عن تحركات غريبة داخل القصر، أسماء رجال جُندوا دون سجلات، ورموز لم يكن يفهمها وقتها. لكنه فهمها الآن... *"العين الثالثة"*.

مجموعة سرية كانت تعمل في الظل، تجمع المعلومات، تتحكم في القرارات، وتراقب كل من يقترب من العرش. البعض قال إنها خرافة، أسطورة استخدمها الحكام لتخويف أعدائهم. لكن ما شاهده بنفسه لم يكن خرافة.

في أحد أروقة القصر السفلية، كانت *ميرين*، اليد اليمنى القديمة للملك، تلتقي برجل مقنّع في غرفة سرية محاطة بالمرايا السوداء.

"الملك سقط... ورولاند الآن في موضع السلطة، كما أردتم."

قالتها ببرود، بينما كانت تحرك قطعة من الشطرنج فوق طاولة حجرية.

ردّ الصوت الغامض من خلف القناع:

"لم نرد سوى البداية... من يسقط ملكًا لا يعني أنه أصبح ملكًا."

كان هذا الرجل هو أحد زعماء "العين الثالثة".

كانوا يتوغلون داخل القصر كالدخان، لا أحد يراهم، لكنهم يرون كل شيء.

في تلك الليلة، تسلل *فالير* إلى أحد ممرات الخدم، حيث عرف من قبل أن هناك غرفة لا تُفتح إلا من الداخل. راقب بعينيه أحد الرجال يدخل دون أن يُلاحظ، فاقترب واسترق النظر من ثقب صغير.

رأى طاولة تحيط بها وجوهٌ مألوفة من رجال الحرس والمستشارين، يجلسون بهدوء ويتحدثون عن خطوات قادمة... خريطة دار نوريا مفرودة أمامهم، وعينٌ مرسومة بالحبر الأسود تتوسطها.

شعر فالير بغصة في صدره. لقد خُدع الجميع.

الحرس الملكي لم يعد للملك... بل أصبح أداة بيد جماعةٍ لا تؤمن بشيء سوى القوة والسيطرة.

خرج من هناك سريعًا، متخفيًا في الظلال.

لابد أن يُحذر كايل.

لكن قلبه كان يعلم... أن الوصول إلى كايل لن يكون سهلًا،

وأن اللعب الآن صار أكبر من مجرد خيانة.

"في قصرٍ يحكمه الخداع،

الصدق قد يكون هو الجريمة الحقيقية. "

الفصل الخامس: الليلة الأخيرة

مستعد أفتح لك بوابة الخيانة الكبرى الآن

كانت سماء مدينة "كرايسا" قد صفت بعد المعركة، وكأنها تغسل وجهها من غبار الحرب.

تعالت أصوات الطبول، وأُضيئت الشوارع بالفوانيس، وعلّقت الأقمشة الحمراء في الميادين.

المواطنون خرجوا من مخابئهم، بين خوفٍ ودهشة، ليجدوا جنود دار نوريا يحتفلون لا ينهبون.

كان الغد يحمل وعودًا جديدة... أو هكذا ظنّوا.

في قلب الساحة الكبرى، نُصبت منصّة مرتفعة من الخشب، واصطفت المشاعل على الجوانب.

جلس *رولاند* في مقعد من العاج، يتصرف كملك دون تاج.

إلى جانبه، وقف *كايل*، عابس الوجه، يراقب الاحتفال بلا متعة.

أما الجنود، فقد نسوا التعب، يرقصون حول النيران، يشربون، ويضحكون...

لكن خلف كل هذا، كانت العيون تراقب.

عيون لا تحتفل... بل تنتظر.

وصل الخبر:

"الملك قادم."

نزل الصمت كستار فوق الساحة.

ثم... قرع الطبول الملكية.

ودخل *الملك إيليوس*، راكبًا فرسه الأبيض، دون حراسة تُذكر، وكأن في قلبه من الطمأنينة ما يكفي ليمشي وحده وسط الذئاب.

صفق الجنود، وهتف الناس، وزغردت النساء.

وقف رولاند فجأة، واستدار نحو كايل هامسًا:

"الوالد لم يأتِ ليستعرض، بل ليرى بنفسه من سيغدر به."

لكن كايل لم يجب.

كان هناك شيء في قلبه يتكسر، دون صوت.

اعتلى الملك المنصة.

فتح ذراعيه، ونظر إلى الجنود بصوت مرتفع:

"أنتم أبناء أسيتار! وأنتم من يعيد المجد لها!... لقد جعلتم من دار نوريا شمسًا لا تُحجب!"

دوى التصفيق، والنيران اشتعلت أعلى.

ثم حدث ذلك...

صرخة.

ثم صفير.

ثم *سهم مسموم* يخترق الهواء.

ويغرس نفسه في *صدر الملك*.

سقط إيليوس.

تجمد الزمان.

كايل جثا فورًا بجانب أبيه، يحتضن جسده، والدم يتدفق من فمه.

قال الملك وهو يلفظ أنفاسه:

"الظلال... كانت أقرب مما ظننا، كايل... النور... النور لا يُترك وحده..."

ثم همد الجسد.

فوضى.

صراخ.

الجنود يركضون، يبحثون عن القاتل.

رولاند، بوجه جامد، أدار وجهه إلى كايل وقال:

"يجب أن نُعلن الطوارئ. الكل مشتبه به... لا أحد فوق الشبهات."

لكن كايل لم يرد.

لم يتحرك.

كان يحمل والده بين ذراعيه، ودموعه تسقط على يديه.

وهنا، همست له *سيرين*، الغانية النصف ساحرة، التي ظهرت بجانبه فجأة:

"بدأت النبوءة، كايل... هذا أول الدماء. وما سيأتي، لن يعرف رحمة."

ثم اختفت.

وتركته وحيدًا...

مع جثة الملك، ونار النصر التي تحولت إلى *لعنة سوداء*.

الفصل السادس: الصدمة؟

الوضع هيخرج عن السيطرة.

هدأ الصراخ... ليس لأن الأمور استقرت، بل لأن الفزع استقر في العيون.

في قصر كرايسا، عادت الجدران لتردد صدى الصدمة.

الملك مات.

وفي عقر دار النصر، أمام جنوده وشعبه، مات كالفرائس... بسهم لم يُعرف صاحبه.

لكنّ البعض لم يكن بحاجة إلى معرفة، كانوا ينتظرون لحظة السقوط فقط.

في غرفة مؤقتة أُعدّت داخل القصر القديم للمدينة، وقف *رولاند* فوق منصة خشبية، أمام كبار القادة ووجهاء المدينة.

كان مُتشحًا بالسواد، وعيناه لا تدمعان، لكن صوته مشحون بالحزن المصطنع:

"فقدنا الأب، والملك، وحامي الإمبراطورية... لكن أسيتار لن تنهار. لن نسمح بذلك، وأنا... سأقودكم."

نظر حوله.

عيون مضطربة، ووجوه شاحبة.

ثم تابع، بصوت حاسم:

"أعلن حالة الطوارئ، كل الحرس سيتم استجوابه. الحاكم المحلي سيُعزل. كل من غادر مكانه في لحظة الاغتيال... مشتبه به."

رفع أحد القادة صوته:

"ولكن الأمير كايل؟"

سادت لحظة صمت.

رد رولاند بثقل:

"الأمير... يعيش صدمة فقدان أبيه. لن نثقل عليه الآن. لكن... سيُعاد إلى العاصمة قريبًا، في قصرٍ تحت الحراسة... حتى تنجلي الأمور."

في مكان آخر من المدينة، جلس *كايل* في خيمة طبية، لا يحس بشيء.

كان يرى السهم يُسحب من جسد أبيه مرارًا...

ويسمع كلماته تتكرر، لكن بلا معنى.

دخل عليه *فاليرـ، القائد القديم الوفي، وقال بصوت مكسور:

"أنا آسف، يا أمير... الملك لم يستحق هذه النهاية."

رفع كايل رأسه، صوته خافت:

"أعرف أن شيئًا مظلمًا حدث... لكن لا أعرف من بدأه."

اقترب فالير وهمس:

"احذر، الأمير... الكل يتحدث، الكل يهمس. وهناك من يريدك أن تصمت... إلى الأبد."

في تلك الليلة، اشتعلت "كرايسا" من الداخل.

حملة اعتقالات.

جنود يُسحبون من أسرّتهم.

رجال يُقتادون إلى الأقبية دون محاكمات.

والجميع يهمس باسم واحد...

رولاند.

لكن رولاند كان قد بدأ بالفعل يرتدي عباءة الحكم.

وفي مخدع مغلق، وقف أمام المرآة، وقال بصوت منخفض، كأنّه يقسم:

"مات الملك.

كايل سيُكسر.

والعرش... صار أقرب مما تخيلت."

الفصل السابع: التتويج المظلم

هنا، تبدأ الخطوة الكبرى لرولاند، ويخرج من دور "الأمير الحزين" إلى ملك العتمة.

الفجر لم يكن قد لاح بعد، لكن القصر في "كرايسا" كان مضاءً كما لم يكن من قبل.

الشموع تشتعل، الجنود يصطفون، طبول خافتة تدق... وكأنهم يحتفلون، رغم أن البلاد لا تزال تبكي ملكها.

في القاعة الكبرى، وقف *رولاند* بين أعمدة الرخام، يرتدي عباءة داكنة مرصعة بخيوط فضية.

كان المشهد أشبه بطقوس غريبة أكثر منه تتويجًا ملكيًا.

رفع *الكاهن الأكبر* عصاه، وقال بصوت رخيم:

"في غياب الملك، وفي غياب وليٍّ للعرش مُعترف به،

تعلن كرايسا ولاءها... لابنها الأكبر... رولاند بن إيليوس، ملكًا على دار نوريا وأسيتار!"

دوت ضربة الطبول، تبعتها أصوات مختلطة: بعضها تهليل، وبعضها همس مرعوب.

لكن كايل... لم يكن حاضرًا.

في الظل، راقب *فاليرا* المشهد من رواق علوي، وعيناه تضيقان بغضب مكتوم.

همس لمرافقه:

"هذا ليس تتويجًا... هذا انقلاب ببطانة ملكية."

رد المرافق بصوت خافت:

"أوامر رولاند: أي معارضة تُسكت... أو تُدفن."

في زاوية من القاعة، كانت *ميرين*، الحارسة السابقة للملك، ترتدي ثوبًا أسودًا، لكن عينيها كانتا ترقبان كل شيء باهتمام بالغ.

لم تكن حزينة، بل كانت تُحلل.

ورأت ما لم يره الآخرون: رجلًا يقف خلف العرش الجديد، يراقب رولاند بابتسامة باردة.

رجل لم يكن من النبلاء... ولا من الحرس.

رجل يُدعى *نيريوس*.

بعد الحفل، وفي قاعة خافتة الإضاءة، جلس رولاند على عرشه الجديد، وأمامه نيريوس.

قال رولاند وهو يخلع خاتم والده:

"تم الأمر... أنا الملك الآن."

رد نيريوس، بصوت هادئ عميق:

"ما تم اليوم... كان خطوة. التتويج الحقيقي حين تجلس لا على العرش، بل على قلوب الناس."

نظر إليه رولاند بشك:

"وما المقابل؟ لم تقل لي بعد... ماذا تريد أنت من هذا كله؟"

ابتسم نيريوس، وقال:

"حين يحين الوقت، سأطلب. وأنت... لن ترفض."

في الأثناء، اختفت *سيرين*.

لم يُعثر لها على أثر.

كأنها تبخرت بعد موت الملك.

وكايل... نُقل إلى أطراف المملكة، في موكب رسمي، كأنه يُكرَّم.

لكنه كان يُنفى.

هكذا بدأت العتمة تتسلل إلى دار نوريا.

رولاند صار الملك.

نيريوس صار ظله.

والقصر... بدأ يتحول إلى قفص من حرير وحديد.

الفصل الثامن: الدم مقابل العرش

هنا نغوص في أسرار رولاند... واتفاقه مع قوى لا تنتمي لهذا العالم.

في غابة "آرثين"، حيث لا تشرق الشمس إلا شبحًا، ولا يصمت العواء إلا لتتكلم الظلال، كان رولاند يركب حصانه الأسود، يسير في ممر ترابي تغمره الأشجار المتشابكة من كل جانب. الهواء هناك لم يكن هواء... كان شيئًا أثقل.

وراءه، أربعة فرسان لا ينبسون بكلمة. وأمامه... باب حجري مهجور، منقوش عليه رموز قديمة، تلتف حولها الأعشاب مثل أفاعٍ نائمة.

ترجّل رولاند وحده، ووقف أمام الباب، ثم مد يده اليمنى، وقطع إصبعه بخنجر صغير... قطرة دم واحدة فقط سقطت على الباب.

فارتجّت الأرض.

انشق الباب عن درج حلزوني يهبط في أعماق الأرض.

نزل رولاند بخطوات واثقة، وكأن قدميه تعرفان الطريق. مرّ بجدران مرسوم عليها صور لملوك قدامى، يحملون تيجانًا مكسورة، وأعينًا سوداء بالكامل.

وفي قاع القبو، وقف كيان طويل، مغلف بعباءة داكنة، لا يُظهر منه سوى عينين بلون السُخام.

قال بصوت كأنه يخرج من بئر:

"أخيرًا... أتيت."

رد رولاند:

"وفي الوقت المحدد. مات الملك."

"وهل سال دمه أمام الشعب؟"

"أمامهم جميعًا."

"إذن... تستحق العين."

مدّ الكيان يده، وأخرج من وعاء حجري قطعة من الكريستال الأسود، تشبه العين البشرية... لكنها تنبض.

قال:

"هذه العين ترى النوايا... تحترق فيها الأكاذيب. لكن كل رؤية... بثمن. كل سؤال... بنزيف. وكل استخدام... يُفقدك شيئًا من إنسانيتك."

نظر إليه رولاند مطولًا، ثم أخذ العين ووضعها على جبينه.

صرخ.

لم يكن صراخ ألم... بل صرخة من رأى العالم كما لم يره من قبل.

رأى وجوهًا تبتسم وهي تخفي خناجر. رأى سيرين... تختبئ في دير بعيد. ورأى كايل... يحمل شيئًا مشعًّا في قلبه.

خرج رولاند من القبو بعينين مختلفتين: واحدة بشرية، وأخرى سوداء لا ترمش.

قال لأحد فرسانه:

"اجمع الكهنة... غدًا نُبدّل شعائر المملكة. نور أبي انتهى... والظلال ستبدأ عصرها."

في دار نوريا، بدأت التمائم تُنزع من الجدران، والتماثيل تُكسر، والكهنة يُجبرون على الصمت... أو الرحيل.

الدم سال ليتوّج ملكًا، لكن ما لم يعرفه رولاند بعد... أن الدم الذي يسفكه، يسيل أيضًا في طريقه إليه.

الفصل التاسع: طرد النور؟

فيه نتابع كيف يتم نفي كايل، وظهور "أركان" الذي سيغير المعادلة كلها.

في قاعة العرش التي غاب عنها الدفء، جلس رولاند على العرش الذهبي، لكن الذهب هذه المرة لم يكن يعكس النور... بل يبتلع ما تبقى منه.

كان كايل واقفًا أمامه، في قلب العاصفة.

الجنرالات مصطفون، أعينهم واجمة، وصوت رولاند يصدح بثقة مفرطة:

"أخي كايل... لقد قررنا منحك مهمة شريفة. ستصبح حاكمًا لمقاطعة أورِس في أقصى الغرب."

كايل رفع حاجبيه، وهو يعرف أن أورس... أرض منفية، قاحلة، لا يسكنها سوى المطرودين والمنفيين.

قال بصوت هادئ، لكنه يحمل اشتعالًا خفيًا:

"تُنحيني عن العاصمة في يوم تتويجك؟"

ابتسم رولاند بخبث:

"أدعوك للراحة من أعباء المعارك. تلك المقاطعة تحتاج إلى رجل قلبه نقي... مثلك."

كلمات كاذبة، لكنها مغطاة بعسل.

كايل فهم الرسالة: أنت خطر... ويجب إبعاده.

في اليوم التالي، خرج كايل من دار نوريا على صهوة جواده، دون حراسة ملكية، دون وداع من أحد سوى خادمة عجوز تمتمت:

"احذر الغرب يا سيدي... فالغرب لا يحب الطيبين."

كانت الطريق إلى أورس مكسوة بالضباب، والصمت فيها كان كأنه صوت آخر.

وبعد يومين من السفر، وأثناء مروره بغابة "الأبخرة السوداء"، سمع صوت صهيل، لكنه لم يكن صهيل خطر... بل نداء.

التفت، فرأى فارسًا عجوزًا يقف بجانب نار مشتعلة، يلوّح له.

اقترب منه، الفارس كان كثيف اللحية، وعيونه تلمع بخبرة السنين.

قال له:

"كايل آل فالدور... ابن النور، مطرودٌ من دار آبائه، كما طُردتُ من قبلك."

- "ومن أنت؟"

- "أنا أركان... آخر حراس العهد القديم.

كنتُ حارسًا شخصيًا لجدك الملك لوسيان... قبل أن يُطعن في ظهره."

جلس كايل قرب النار، وأركان بدأ يحكي.

عن عهد النقاء، عن العين الثالثة التي تسللت إلى دار نوريا منذ عشرات السنين،

عن نبوءة تقول: "حين يسقط التاج في يدٍ فاسدة، سيُبعث النور من جديد، لكن على يد من طُرد بلا ذنب، واحتضن الحطب ليشعل الثورة."

كايل تمتم:

"النبوءة؟"

أركان هز رأسه:

"نعم. وأنت جزء منها، شئت أم أبيت."

ثم سلّمه خريطة، وقال:

"هذه بداية الطريق. في الجبال الشمالية شيء ينتظرك... شيء يعود لدمك."

نظر كايل للورقة، شعر بنبضه يتسارع،

ثم نظر إلى اللهب، وتمتم في داخله:

"لن أطيل البقاء في الظل... سآتي بنوري، ولو من بين الرماد."

الفصل العاشر: معسكر السحرة

وفيه نشهد رحلة الساحر دراموث إلى الجبال واكتشافه للسرّ الخطير؟

في أعالي الجبال، حيث لا يصل ضوء الشمس إلا كسكين خافت بين الغيوم، سار "دراموث" وحده، يتبع أثرًا غير مرئي، نداءً لا يسمعه سواه.

رياح الشمال كانت تصرخ حوله، لكنه لم يتوقف.

لقد نبذه المجلس، واعتبروه مهرطقًا بعد حديثه عن نبوءة الملك ومصير "كايل".

لكنه لم يكن يبحث عن تصديقهم... بل عن الحقيقة.

بعد ثلاثة أيام من التسلق، وصل إلى بوابة حجرية عملاقة محفورة وسط الجبل.

كانت خالية من أي حارس، لكن عند اقترابه، انفتحت ببطء، كأن الجبل يتنفس.

دخل إلى *معسكر السحرة القدماء*.

المكان لم يكن معسكرًا عاديًا... بل مدينة مخفية بين الصخور، تتنفس سحرًا.

النيران الزرقاء تضيء الطرقات، وهياكل عظمية مجنحة تحرس الأبراج.

استقبله كبيرهم، الساحر الكفيف "غاريم":

"دراموث ابن نار الكتب... ما الذي يدفعك لطرق بابنا بعد كل هذه السنين؟"

ردّ بنبرة ثابتة:

"جئت لأخوض الاختبار."

غاريم ابتسم، رغم أنه لا يرى:

"كنت أعلم أنك ستأتي... فقد تحرّكت *العلامات*."

قادوه إلى قاعة تُدعى "عين أسيتار"، حيث يُختبر السحرة في أعماق ذواتهم.

دخلها وحده، وأُغلقت الأبواب خلفه.

كل شيء تحول إلى ظلام.

ثم ظهرت مرآة ضخمة أمامه... لكنها لم تعكس صورته، بل رؤى مروعة:

- دار نوريا تحترق.

- رولاند يضحك والدم على يديه.

- "نيريوس" يفتح بوابة مظلمة، ومن خلفها عيون لا تنتمي لهذا العالم.

- وكايل... يقف بسيف مشع، يواجه ظلًا لا شكل له.

ثم صوت همس من كل مكان:

"النور وحده لا يكفي... من يواجه الظلال، عليه أن يذوقها أولًا."

شعر دراموث بألم يمزق صدره.

سقط على ركبتيه، ثم شاهد مشهدًا أخيرًا:

"الوثيقة الأصلية لنبوءة أسيتار"*، مكتوبة بلغة ميتة، ومختومة بشعار "العين الثالثة".

خرج من القاعة مذهولًا، يلهث، وملابسه ممزقة.

غاريم اقترب منه وقال:

"أنت الآن من حراس السر... ولكن حذار، فنيريوس... ليس كما تظن."

ردّ دراموث بصوت مرتجف:

"نيريوس... ليس إنسانًا."

هزّ غاريم رأسه بحزن:

"بل هو آخر نسل الكيانات القديمة... من زمن ما قبل أسيتار نفسها."

رفع دراموث بصره نحو السماء الرمادية، وهمس لنفسه:

"إن كانت نهاية دار نوريا قد بدأت... فربما أنا آخر من يمكنه إيقافها."

الفصل الحادي عشر: الخيانة الكبرى،

حيث تنكشف أسرار ميرين وتحركات نيريوس المريبة؟

كانت الليلة ساكنة في قصر دار نوريا... سكون لم يكن هدوءًا، بل توترًا مكتومًا يشبه لحظة ما قبل العاصفة.

في جناحها الفاخر، جلست "ميرين" وحدها، تتأمل انعكاس وجهها في المرآة. وجهٌ لا يشبه الطفلة التي نشأت وسط الخوف... بل امرأة اختارت أن تحيا بلا قيود.

دخل "نيريوس" بخطاه الهادئة، كأنه لا يطأ الأرض.

اقترب منها وقال بصوت بارد:

"حان الوقت يا ميرين... ما وعدنا به اقترب."

نظرت إليه نظرة لا تخلو من شك، وقالت:

"هل كنت حقًا بحاجة لكل هذا الدمار؟ موت الملك، تمزيق العرش، إشعال الحرب؟"

ابتسم نيريوس ابتسامة خافتة:

"الفوضى... هي رحم النظام الجديد." استعادت ميرين ذكريات الأيام الأولى، حين جاءها نيريوس في الخفاء، وأقنعها بخيانة الملك، وتسميمه بيد أحد أفراد الحرس الملكي.

لم تكن متأكدة يومها إن كان يفعل ذلك من أجل المملكة... أم من أجل شيء آخر.

لكنها وافقت.

رغبتها في التحرر من ظل العرش، من سلطة الرجال في دار نوريا، جعلتها ترى في خطته خلاصًا.

في تلك الليلة، وبينما كانت تستعد لحضور اجتماع سري، دخلت غرفتها خادمتها القديمة "ليا"... ترتجف.

"مولاتي... سمعت حديثًا بين اثنين من رجال نيريوس. إنهم... إنهم يخططون لشيء أبعد من رولاند. شيء مرعب."

تجمدت ميرين. اقتربت من ليا وسألتها:

"ما الذي سمعته تحديدًا؟"

قالت ليا:

"شيء عن... فتح البوابة. وعن كائن... لا يموت."

في اللحظة نفسها، دخل نيريوس مجددًا، دون أن يُفتح الباب.

كان وجهه خاليًا من الحياة، وعيناه... سوداء كأنهما حفرتان من الظلام.

قال بصوت خافت:

"لا تتدخلي يا ميرين... لقد تجاوزنا نقطة اللاعودة."

حاولت ميرين أن تتماسك، لكن قلبها بدأ يدق بعنف.

أجابت بصوت واهن:

"قلت إنك ستجعلني أقوى... لا شيطانة."

خرج نيريوس من الغرفة، وتركها تغلي بالقلق.

اقتربت من صندوقها القديم، وأخرجت خريطة قديمة لدار نوريا، وعليها رسم صغير محفور:

"نقطة التقاء الخطوط الأربعة... المعبد المفقود."

همست لنفسها:

"إذا كنتُ السبب في انحدار العرش... فسأكون بداية خلاصه."

ولأول مرة، خطت ميرين خارج القصر، دون تاج... ودون حرس.

من خانت العرش قد تعود لتنقذه... لكن بأي ثمن؟

الفصل الثاني عشر: حصار دار نوريا*، حيث تبدأ العاصفة الحقيقية؟

السماء فوق العاصمة لم تكن صافية... ولا ملبدة.

بل كانت حمراء.

كأنها عكست دماء القادمين من الجنوب.

في قلب القصر، جلس "رولاند" على العرش الذي لطالما حلم به. لكنه لم يكن كعرش أحلامه.

العرش بارد، جدرانه مشروخة، والعيون من حوله لا تلمع بالخضوع... بل بالخوف.

دخل عليه أحد القادة، وجهه شاحب:

"مولاي... دار نوريا محاصرة."

رفع رولاند رأسه في هدوء قاتل:

"من؟ من يجرؤ؟"

أجاب القائد:

"هم... جماعة العين الثالثة. لقد أعلنوا تمردهم. استولوا على الساحة الشرقية، وأغلقوا الميناء، وأحرقوا خزائن الجنوب."

خرج رولاند من القصر بنفسه، وعلى كتفيه عباءة سوداء مرصعة بحروف قديمة.

وقف أمام الحشود، وصرخ:

"من خرج من رحم العرش لن تسقطه خفافيش الظلام!"

لكن الحشود لم تهتف... ولم تتحرك.

كان في أعينهم شك، وفي قلوبهم رعب.

"العين الثالثة" لم تعد مجرد جماعة سرية... بل أصبحت سلطة.

في الأزقة، كان أفراد الجماعة المقنعة ينشرون رسائل موقعة بالدم:

"رولاند سرق النور... فاستعيدوه بالنار."

في القصر، بدأ الخوف يزحف. المستشارون فروا. الجنود بدأوا يختفون واحدًا تلو الآخر.

وفي مكانٍ بعيد من العاصمة...

كانت *ميرين* تراقب من أعلى برج متهدم.

قالت لرفيقتها "ليا":

"انظرِي... العاصمة تحترق بأيدٍ كانت تدافع عنها يومًا. هذا هو ثمن الظلم..."

ثم أمسكت بالخريطة القديمة، وحددت بإصبعها الموقع:

"إذا أردنا أن نمنع سقوط أسيتار كلها، علينا أن نصل إلى هنا... المعبد المفقود."

وفي أقصى الغرب، خارج أسوار دار نوريا، وقف *كايل* على تلة تطل على المدينة، وبجواره المحارب "أركان".

قال كايل:

"رأيت الدم يحكم، والظلم يُصفق له... لكن لم أر النور يستسلم أبدًا."

رد أركان وهو يشهر سيفه:

"إذن لنبدأ، يا وريث القلب النقي..."

دار نوريا لم تعد دار النور. بل دارًا تمزقها الخيانة، وتحاصرها أرواح من ماتوا ظلمًا...

لكن في كل حصار، يولد طريق نحو الخلاص.

الفصل الثالث عشر: العودة،

حيث يُعلن كايل ثورته؟

حلّ الصباح على تلال الغرب، وزرقة السماء امتزجت بألوان الفجر المعتّق.

كان المشهد بعيدًا كل البعد عن بريق "دار نوريا"، لكنه كان أكثر صدقًا في نسماته:

هواءٌ حُرٌّ، وأرضٌ ترفض الهزيمة.

وقف *كايل* على قمة التل، يراقب أفق العاصمة. بُعيدَ الأفق، كانت أشعة الشمس الأولى تخترق دخان الحصار، وتُذكّره بأن دار نوريا لا تزال تتنفس، وإن تحت الأنقاض.

بجواره، كان *أركان*، المحارب المنفي. وضع يده على كتف أخيه الطاهر، وقال:

"هنا تنتهي منفيتك يا كايل، وهنا تبدأ رجوعك... لا كظلٍ، بل كنورٍ يضيء هذا العالم."

لم يضيع كايل وقتًا. نزل إلى سفح التل، حيث تجمع حوله منفيون وفارون من بطش رولاند، وفلاحون قطعوا أرضهم دفاعًا عن قدس الإمبراطورية.

أضاء الشعلات، ورفع صوته فوق هدير الريح:

"أيها الأبرياء، أيها المظلومون... إني كايل بن إيليوس، ابن دار نوريا، أُرسل إلى أرض الغرب لأكون حاكمًا... لكن الحكم بلا عدل موتٌ قبل الأوان!

اليوم، لا أُعلن نفسي أميرًا... بل رفيقكم في الثورة!

من يحمل قلبًا نقيًّا، فلينهض! من يرفض حكم الدم، فليُقاتل إلى جانبي!"

تقدم رجل مسنّ، يدعى *مالك*، كان يعمل راعيًا في الهضاب. رفع عصاه الفقيرة وقال:

"يا وليي، لقد عبّرتَ عن آمالنا!

لا نملك سيفًا محترفًا... إلا قلوبنا.

أُقسم باسم طين هذه الأرض، أن أرافقك حتى القصر!"

تبعه *هُدى*، التي فقدت زوجها في حصار "كرايسا":

"لعنت الدم الذي ذُقنا مرارته... ويومًا لن نُعترف به حين يطالبنا بوعودٍ خاوية!

سأُقاتل معك حتى يستعيد النور تاجه!"

انضم إليهما *موريك*، الصبيّ الذي خسر عينيه في تشويش الليل:

"لم أرَ النور منذ فقدت بصري... لكني أرى قلبك النقي، يا أمير. دعني أكون عينك في درب الثورة!"

ينمو الجيشُ ببطءٍ، لكنه واثقٌ.

كايل سار بينهم، ينشد كلماتٍ تلهب القلوب:

"لن نكون ورقةً في لعبة الظلال بعد اليوم... إن رحنا إلى القصر، ليس لنأخذ ما سُلب منا... بل لنُعيد معنى الحكم، ولنُطلِق النور من جديد!"

على مدى أيامٍ، خاضوا أولى مواجهاتهم مع حاميات القصر الصغيرة.

وصف المعارك كان مزيجًا من الرجولة والحنين:

- *سهام* تشق الظلال،

***سيوف* تصطدم كصدور تُرفض الانحناء،**

***صرخات* تذيب الخوف في لحظات الحسم.**

وبرغم القلة في العدد، كانت عزيمة الثورة أكبر من كل سيوف دار نوريا.

في معركةٍ قرب قرية *ألتيرون*، اقتحم الجيشُ الموالي لرولاند معسكراً بسيطاً، فوجدوا قنابل حارقة تُعدّ لاستقبال مقاومي العاصمة.

أحرقوه قبل أن يطلقوه، وهتف المنتصرون:

"أول نار النور... لن تُطفأ بظلٍ!"

وصلتهم أنباءٌ عن وجوهٍ جديدةٍ تنضم إلى الثورة في الشرق، وعن قوافلٍ من الأسلحة تُهرّب عبر الجبال.

كايل وقف أمام خريطةٍ عتيقة، بحسب عليها مواقع المعسكرات الحربية لرولاند، وخطط بحنكةٍ لاستهداف نقاطِ الإمداد.

قال لأركان:

"حين نتقدم للقصر، لن ندخل كخاسرين يستجدّون الرحمة...

بل كأصحاب حقٍ يستعيدون وطنًا منهكًا."

في تلك الليلة، تحت ضوء القمر الفضي، اجتمع قادة الثورة حول نارٍ كبيرة.

كان وجه كايل يلمع بإرادةٍ صامتة:

"غدًا... نغزو العاصمة من الداخل.

لا نريد أن تهتز أسوار دار نوريا فحسب...

بل أن ينهار العرش الذي بُني على الدم."

وهكذا، بدأت *عودة النور*.

لا كسجلٍ مكتوبٍ فقط، بل كتاريخٍ يُسطره من رفضوا الخضوع...

ومن رفعوا راية "نار النور" فوق رماد الإمبراطورية.

الفصل الرابع عشر: فجر الدم

كان الظلام قد بدأ ينسحب ببطء، مع اقتراب لحظة الحسم.

كان الجيش الثائر قد وصل إلى أبواب العاصمة، والأنظار كلها مشدودة نحو أسوار *دار نوريا* الشامخة.

المدينة كانت في قبضة الظلال، وأشجار الأمل قد تجمدت تحت وطأة الخوف.

معركة دامية كانت تنتظرهم.

معركة ليس فيها سوى الدم والنار.

ولا مجال للعودة.

وقف *كايل* على تلةٍ مرتفعة، يراقب بحذر قواته. كانت الأعلام ترفرف في السماء، في إشارةٍ واضحة لعزيمة الثوار.

لكن على الجانب الآخر، كانت الجيوش الملكية قد استعدت. حشود من الجنود المدججين بالحديد، وعربات المدافع الثقيلة التي كانت تُحرّكها عجلات كبيرة، تقف على أهبة الاستعداد خلف الأسوار.

أركان وقف بجانبه، وقال بصوت عميق:

"اللحظة التي طالما انتظرناها، يا أمير. لا عودة بعد اليوم.

إما أن ننتصر، أو أننا نكون شهداء في سبيل الحرية."

تأمل كايل في جيوش دار نوريا المترامية، ثم رفع رأسه عالياً وقال:

"نحن لن نقاتل من أجل النصر فقط، بل من أجل العدل.

في هذه اللحظة، لا يوجد مكان للخوف.

كل من يقف ضدنا، هو عدو للحرية."

ثم أخذ *سيفه*، سيف الأسلاف، الذي أصبح الآن رمزًا للمستقبل، وبدأ يسير نحو الخطوط الأمامية، حيث بدأ القتال.

الصوت الأول الذي سُمع في المعركة كان هو دوي *البوق*، يعلن بداية الهجوم.

وأولى الخطوات كانت لجيش *كايل*، الذي اندفع بكامل قوته نحو أسوار العاصمة.

رغم العدد القليل مقارنةً بالجيش الملكي، كانت العزيمة أقوى من أي قوةٍ مادية.

الجيوش الثائرة كانت تهاجم بلا هوادة، تقتحم الصفوف وتغزو الجنود الملكيين ببسالة لم يسبق لها مثيل.

أما على الجانب الآخر، كان *رولاند*، الملك المتوج حديثًا، يقف على أسوار القصر، يشاهد المعركة بصمت. كان يعلم أن الحرب كانت معركة مصير.

ولم يكن لديه سوى خيار واحد: أن يُثبت نفسه ملكًا على *دار نوريا* أو أن يفقد كل شيء.

على الأرض، كان *فاليرا*، الذي كان قد عاد للقتال من أجل ملكه، يترأس فرقة من الجنود في الساحة.

وجهه كان يشعُّ بالغضب، بينما سيوفه تشتبك مع جنود الثورة.

لكن مع كل ضربة، كان يزداد شعوره بالفراغ.

هل يُقاتل من أجل ظلمٍ استمر طويلاً؟

هل كانت هذه الحرب تليق بالأرواح التي ضحّت بدمائها من أجل *دار نوريا*؟

وفي خضم المعركة، كان *دراموث*، الساحر الغامض، يتواجد في الظلال.

كان يتنقل بين الجنود بحذر، يراقب بعينيه الساطعتين.

لقد كان في وسط المعركة لا ليحارب، بل ليبحث عن أمرٍ آخر.

كان يبحث عن اللحظة التي يجب أن يظهر فيها سرُّ *العيون السوداء*، ذلك السر المظلم الذي كان قد استخدمه رولاند.

في اللحظات الأولى من الاشتباك، بدأ *الدم* يتناثر في كل مكان، كما كانت السيوف تنقض على لحم الأعداء بلا رحمة.

لكن وسط تلك الفوضى العارمة، كانت هناك لحظة من التوقف.

***كايل* كان قد وصل إلى بوابة القصر، حيث فوجئ بوجود *رولاند* في وجهه، على قمة الأسوار.**

صرخ رولاند، بنظرة متوحشة في عينيه:

"لقد جئت لتسلب مني ملكي، أليس كذلك؟"

كايل رفع سيفه، وقال بثقة:

"لقد أتيت لاستعادة ما سُلب من الناس، ما سُلب من *دار نوريا*.

هذه الأرض لا تحتمل العروش المبنية على الدماء.

وليس لديك الحق في أن تكون ملكًا بعد أن أسقطت الملك، والعدالة تقتصّ منك."

ثم دوّت الكلمات على ألسنة المحاربين:

"نحن هنا، ولن نتراجع!"

بدأت القتال بين الاثنين.

المعركة كانت ضارية، سيوف تقصف وأشعة الشمس تنكسر تحت غبار المعركة. بينما كان العراك بين كايل ورولاند مستمرًا، ظهر في السماء ضوءٌ غريب، كما لو كان من عالم آخر.

وبينما كان *رولاند* يقاتل بشراسة، كانت *العين السوداء* تضيء في جبينه، وكان يراهن على القوة العميقة التي حصل عليها.

لكن فجأة، ارتبك.

***كايل* استطاع أن يتفادى أحد الهجمات القاتلة، ليمسك بسيفه ويبدأ في الهجوم.**

محيط القتال كان كله يترقب لحظة واحدة.

هل سينقض كايل على العرش؟ أم أن رولاند سيكون له الكلمة الأخيرة؟

وفي اللحظة التي كان فيها سيف كايل يلمس قلب رولاند، توقفت المعركة بشكل مفاجئ.

انطلقت صرخات النصر، ولكن الدماء كانت تُسفك، والقلوب تتألم.

وبينما سقط *رولاند* على الأرض، محاطًا بالدماء، التفت *كايل* إلى جيش الثورة، وقال بصوتٍ منخفض:

"لقد انتهت الحروب، ولكن بداية جديدة تنتظرنا.

لا شيء ينتهي مع الظلال... النور قادم."

مع سقوطه، سقطت آخر قطعة من حُلم الطغيان، وبدأت *دار نوريا* تنتظر الفجر الجديد.

الفصل الخامس عشر:

صرخات القصر

في قلب *دار نوريا*، كان الصمت ثقيلًا.

بعد معركة دامية، لم تبقَ إلا أطلال القصر وأصداء الجثث الملقاة على الأرض، لتشهد على ما جرى. لم يكن القتال مجرد معركة بين جيوش، بل كان صراعًا وجوديًا بين الظلام والنور، بين الملكية القديمة وفكرة الحرية التي بزغت في الأفق.

***كايل* وقف في المكان الذي سقط فيه *رولاند*، يحس بألم عميق في قلبه، رغم النصر الذي تحقق.**

لقد كان يعلم أن الملك قد أسقط، لكن النهاية لم تكن كما كان يتصورها.

لقد كانت النهاية مؤلمة، مدمرة، تفتح أبوابًا جديدة للأسئلة.

لم يكن الوقت للفرح، فالخوف كان ما يزال يحيط بالقصر.

لقد سقط رولاند، لكن وراءه كانت هناك قوة مظلمة، تلك القوة التي نشأت من *العين السوداء*، التي لم تُسحب من قلب القصر بعد.

فماذا عن *نيريوس*؟

ماذا عن القوى التي كانت تحرك كل شيء من وراء الستار؟

هل كان هزيمته لـ *رولاند* هي نهاية الخطر أم أن الظلال لا تزال تتحرك في الظلام؟

في الزمان والمكان الذي كان فيه *فالير*، كان عائدًا من ساحة المعركة على أمل أن ينهي كل شيء.

لكن العودة لم تكن سهلة. كانت هناك مهمة واحدة تلوح في الأفق:

التخلص من *نيريوس*، المستشار الغامض الذي ربما كان أكثر خطورة من رولاند نفسه.

في غرف قصر *دار نوريا، كان **نيريوس* يجلس في الظلال، يراقب الأحداث عن كثب.

لم يكن ليتخيل أبدًا أن الأمور ستنقلب بهذا الشكل.

لقد كان يخطط كل شيء، وقد ظن أن حكم *رولاند* سيكون طويل الأمد، لكن لم يكن في حسبانه أن النهاية ستأتي بهذه السرعة.

لقد بدأت الأمور تنفلت من يديه، وها هو يواجه مصيرًا مجهولًا.

بينما كان يفكر في خطوته التالية، سمع خطوات قادمة نحوه.

دخل *فالير*، دون أن ينبس بكلمة، ووقف أمامه.

نيريوس نظر إليه من بين الظلال، ابتسم ابتسامة غريبة وقال:

"أنت أيضًا قد عدت من المعركة... لكن هل تعلم ما الذي تنتظره الآن؟"

"أنت تعرف ما يجب أن يحدث، يا *نيريوس*."

قالها *فاليرـ بصوتٍ غاضب وهو يشد سيفه، مستعدًا للمعركة.

"أظن أنك تظن أنني سهل الهزيمة."

أجاب نيريوس، وقد بدأ ضوء خافت يسطع من عينيه.

لم يكن *نيريوس* بشريًا، بل كان كائنًا مظلمًا، كائنًا كان يعيش في ظلال التاريخ، ويمثل قوة قديمة لا يمكن لأي قوة أن تتحكم فيها بسهولة.

ولكن *فاليرـ لم يتراجع.

بينما كان السيف يشتبك مع الظلال، اكتشف *فاليرـ الحقيقة المدمرة.

لم يكن نيريوس مجرد مستشار أو كائن مظلم، بل كان واحدًا من أسلاف *العين الثالثة*، وهم الكائنات التي كانت تراقب المملكة من العصور القديمة.

كان نيريوس هو الحارس الأخير لتلك القوى المظلمة.

وفي تلك اللحظة، أصبحت *القلعة* على وشك الانهيار.

الصراع بين *فاليرـ و *نيريوس* كان يأخذ منحى غير مسبوق، وكان صوت اشتباك السيوف يصم الآذان.

في مكان آخر داخل القصر، *كايلـ كان قد عاد إلى العرش، وقد بدأ يستشعر هذا الشعور العميق بالمسؤولية.

كان يشعر بثقل مملكته، وبأن هذا النصر هو مجرد بداية لصراع آخر.

لقد استطاع أن يهزم *رولاند*، لكنه يعلم أن الظلام قد يبدأ من جديد إذا لم يتم القضاء على باقي الأعداء.

لكن في اللحظة التي ظن فيها الجميع أن المعركة قد انتهت، بدأ القصر يتصدع.

كانت هناك هزة قوية، كما لو كان القصر بأكمله ينهار.

ثم، ظهر *دراموث* في اللحظة الحرجة، قادمًا من الظلال، ليكشف سرًا كان الجميع يجهله.

"الوقت لم يحن بعد، أيها الأمير."

قال *دراموث* وهو ينظر إلى *كايل*، الذي بدأ يحس بتسارع في نبضات قلبه.

"ما يحدث الآن ليس مجرد نهاية، بل بداية. القتال لم ينتهِ بعد."

وكانت كلمات *دراموث* كالسيف الذي ينغرز في القلب، فكل شيء كان يشير إلى أن النور الذي تحقق لم يكن النور النهائي.

إنه نور مشوب بالدماء، ومُرتبط بقوى قديمة تستحق المواجهة.

في تلك اللحظات، بدأت *القلعة* تدمع من الداخل، كما لو كانت تحت تأثير قوة مظلمة تفوق حدود البشر.

لقد كانت هناك قوى خفية تتحكم في مصير *دار نوريا*، وقوى لم يكن من السهل هزيمتها.

فجر الدم لم يكن سوى بداية، فالنور لن يعود إلا بعد أن يتناثر مزيد من الدماء.

الفصل السادس عشر: سر "أسيتار"

حرارة الشمس الأولى لم تزل تلاحق ظلّ كايل وهو يتسلّق الدرج الحجري المؤدي إلى قلب مقبرة الأسلاف تحت القصر القديم. كان الصمت هناك أعمق من أي صوت، وكأن الأرض نفسها حُفرت لتُخبِّئ سرًّا لا يُكشف إلا لمن تجرّد قلبه من الخطيئة.

دخل كايل الغرفة الكبرى، حيث الأعمدة الرخامية المكسورة تُحمل نقوش أسطورية. في وسطها، وعلى قاعدة حجرية، كان موضوعًا سيف قديم مضاءً بجناحٍ من نورٍ فضيّ خافت. وقف أمامه، وشعر بنبضٍ خفيّ في الأرض. مدّ يده المرتجفة، وأمسك بالقبضة.

ما إن لامس المعدن البارد حتى ارتجف السيف، وامتلأ الجوّ برؤى متلاحقة:

صورةٌ لدار نوريا قبل آلاف السنين، وقد اجتمع حول عرشها ملوك من العصور الغابرة.

صوت همسٍ يقول: "هذا السيف خُلق للعدل، لا للسلطة."

رؤيةٌ لوجه كايل نفسه، يرفع السيف فوق الحشود، ويُنير الأرض بنوره.

عاد كايل إلى الواقع، فوجد على نصل السيف نقشًا بالسريانية القديمة:

"من كان قلبه نقيًّا، يحمل السيف، ويعيد للنور تاجه."

شعر بتيارٍ من القوة يتدفّق في عروقه، كمن وجد مفتاحًا لعالم جديد. لكنّ الأغرب ما رآه في اللحظة الأخيرة من الرؤية: انعكاسٌ لوجه رولاند صار خاليًا من الملامح، كما لو أنّ السيف أخفى عنه إنسانيته، ثم التفت فجأة إلى كايل وقال:

"سر "أسيتار" ليس ما تعتقد... بل ما تصنعه أنت."**

سقط السيف في يد كايل، وارتدّت أصداء الرؤية في قلبه. انتفض، وأدرك أنّ "أسيتار"ـــهذا الاسم الذي ظنه مجرّد أرضـــيحمل روحًا تختبئ في السيف نفسه: روح النقاء والحكمة، التي تنتظر من يحملها لينقذ العالم.

خارج المقبرة، وجد أركان ينتظره. نظر كايل إلى الصبيّ المحارب، وقال بنبرة مليئة بالإصرار:

"هذا السيف... ليس لأجل الحرب فقط، بل لأجل العدل. سنعود به إلى العاصمة، ولن يكون رولاند هو من يحكم، بل من يجعل "أسيتار" تكتب فجرها من جديد."

في تلك الليلة، أكد كايل لخلفائه:

"أمسكنا سلاح الأسلاف، وسنخوض به صراع العرش. ليس انتقامًا، بل استردادًا لروحٍ ضاعت في الظلال."

وبينما ضوء القمر يتسلّل إلى قلب المقبرة، بدا السيف في يده كأنه سيُعيد للحياة معنىً جديدًا...

وهنا ينتهي سرُّ "أسيتار" في القبور القديمة،

الفصل السابع عشر: صراع العرش.

ارتفع ضوء الفجر فوق أسوار *دار نوريا*، محاولًا اختراق سحابة الدخان التي عمَّت المدينة بعد حصارٍ طويل.

وسط الأنقاض والركام، تقدّم *كايل*، سيف "أسيتار" يشعُّ بنورٍ هادئٍ في يده، يحمله كرايةٍ على جبهته.

خلفه، طوّفه جيش الثورة، مستعدٌّ للخطوة الحاسمة.

رفع *فاليرـ درعه، وأومأ:

"هذا هو اليوم الذي يُكتب فيه قدر الإمبراطورية... أما النصر أو الخلود في ذاكرة السقوط."

على عتبة البوابة الكبرى، وقف *رولاند*، مشتبكًا بذراعَيْه، عيناه السوداوان تقرآن وجوه الجنود الموالين لكايل.

من جبينه لا تزال العين السوداء، تشعُّ بتحكّمٍ هادئٍ وقاتل.

نظر إلى كايل وقال بنبرة متهدّجة:

"أخّي... ظننت أن قلبك سيظلّ نقياً، لكنّ السيف وحده لا يكفي.

هل جئتَ لتسحبني من الظلال، أم لتقذفني فيها نهائيًّا؟"

تقدّم كايل نحو رولاند، خطواته ثابتة، صوته رقيقٌ لكنه حازم:

"لم آتِ لاقتلاعك من الظلال، بل لأُعيد *دار نوريا* من الظلمة إلى النور.

ولو كان ذلك يعني مواجهتك وجهًا لوجه."

هنا، اجتمعت عيون المحاربين على المنصة.

كانت تترقّب اللحظة التي يلتقي فيها الشقيقان.

ثم ارتفعت الصيحات:

"لأجل العدالة! لأجل النور! لأسيتار!"

اندفع كايل إلى الأمام، سيفه يلمع كالبرق.

تصدى رولاند للضربة الأولى بعينه السوداء، التي اشتهرت بقدرتها على كشف الأكاذيب، فردّ بسيفه كسهمٍ قاتل.

التقى الحديدان، وصدَا الرنين في أروقة القصر المدمرة.

كانت حركة كايل أكثر رشاقة، يراوغ ضربة رولاند بشجاعة، ثم يهاجم دفعة أخرى:

"لم تُساءِل نفسك يومًا... لماذا دُمرت الأرواح باسم السلطة؟"

صرخ وهو يتابع هجومه.

ردّ رولاند بغضبٍ:

"هذه السلطة وحدها تحميكم! من يحرق البيوت، مثلك، يستحق ما ينزل به!"

تلاشت الجمود، واحتدم القتال.

ضربات متتالية، والدخان يلاحق سيوفهم، وصدى النصر والهزيمة يتشابك مع دماءٍ سالت على الأرض.

فجأة، رفع كايل سيفه عاليًا، ثم تركه يسقط بانقضاضةٍ مدروسة:

"اليوم، لا أقبع خلف الظلال...

وستتوقف عينك عن مراقبة الإرادات، وتستعيد إنسانيتك!"

اشتدّ النزال إلى أن شاهد الجميع اللحظة الحاسمة:

سيف كايل يخترق درع رولاند من الجانب، وتحت قميصه، تخطّت شفرة السيف قلبه.

سقط رولاند على ركبتيه، عيناه تلتقطان ضوء النور الجديد للمرة الأولى:

"يا كايل... لقد... فهمت..."

همس بسقوط رأسه، ثم أغلق عينيه.

وقف كايل، سيفه مشدودًا، ينظر إلى شقيقه الذي صار بين يديه ذكرى.

حالة صمتٍ عاصم، ثم انفجر المشهد بتصفيق الثورة وصيحات الجنود:

"الحُرية! السلام! النور!"

في تلك اللحظة، خرج *نيريوس* من الظلال، تحرك نحو كايل ببطءٍ رهيب:

"العرش...

ليس نهاية الطريق بل بداية حربٍ أكبر..."

لكن قبل أن ينهي قوله، رفع كايل سيفه مرةً أخرى:

"لن تكون الحرب باسم الظلام...

غداً لنا وطنٌ جديد."

وغرس السيف في صدغ نيريوس.

ارتعش الأخير، ثم اختفى بين الدخان كطيفٍ سرعان ما تبخّر.

وقفت الثلّة، محدّقةً.

سقط الظلُّ الأخير.

ونُقل كايل إلى العرش، حيث وضعت أمامه *تاج أسيتار*، المصنوع من ذهبٍ وعرقٍ ودمٍ:

"أتقبل هذا التاج،

لا كرمزٍ للسلطة،

بل عهدٌ ينير الطرقات المظلمة؟!"

هكذا انتهى صراع العرش...

ليبدأ عهد جديد في "أسيتار"

حُكِم فيه الضوء بقلوبٍ نقية لا يهابها ظلام.

الفصل الثامن عشر: سقوط الظلال

تصدّعت الأسقف فوق *قاعة العرش* القديمة، وكأن جدران دار نوريا نفسها تُذيع خبر سقوط الظلال.

الأنقاض كانت تتساقط في أرجاء القاعة بينما وقف *كايل* على العرش، سيفه بعد أن اغتال *نيريوس*، يلمع بوميضٍ باهت.

من خلفه، ظهر *فالير، ملامحه لا تخفي التعب العميق، فيما يقترب **دراموث* حاملاً كتابه القديم:

"الآن، يا أمير... العين الثالثة انتهت. لم يبق أمامنا سوى إعادة بناء ما تهدّم."

لكنّ كايل لَم يُجب، كان يحدّق إلى الأرض المشققة أسفل قدميه، حيث انسكبت القشور السوداء المتبقية من "نيريوس"، وبدأت تتلاشى.

في الخارج، ساد الانسكاب صمتٌ ثقيل.

جميع الرايات الداكنة تم التخلّص منها، والتمائم التي اتخذها رولاند شعارًا للتحكم انكسرت على الأرض.

بدأ الجنود الملكيون، الذين وقفوا يومًا دفاعًا عن العرش الظالم، يخلعون خوذهم ويضعون أسلحتهم جانبًا، وهم يهمسون:

"لقد انتهى عصر الظلال."

ارتفع العرش فوق الحطام كرمزٍ جديدٍ من رموز النصر.

وقف *كايل* أمام الشعوب التي احتشدت في الساحة، إذ امتزج حضور الثائرين بالسكان الذين عاشوا في رعبٍ تحت الحكم الدموي.

رفع كايل يده الممسكة بالتاج، وقال بصوت يعلو فوق الهمهمات:

"ها قد سقطت ظلال الظلم!

دار نوريا عادت ملكًا للشرفاء والأنقياء.

من اليوم فصاعدًا، لا مكان لقويٍ استخدمت الدم لتسود.

لقد حانت لحظة الانتصار... ولحظة استعادة النور!"

في تلك اللحظة، غيّر السيف الذي يحمله نبضه.

فوق نصل "أسيتار"، ظهرت نقوشٌ فضية جديدة:

"حين يسقط الظلام، يُولد النور من رحم الصمود."

وتحوّل الضوء الفضّي إلى شعاعٍ أعلى، أشعّ في السماء، كأنّه يخترق السحاب، معلنًا ولادة عهد جديد.

تحرّكت الجماهير في ابتهاجٍ هادر.

فرشوا الزهور على الأرض، وأشعلوا المشاعل البيضاء.

حتى العلماء والسحرة الذين ابتعدوا عن دار نوريا عادوا، حاملين كتبهم، ومحتفلين بنهاية زمنٍ عُرف فيه القصر مجرّد مسرحٍ للدم.

وفي الزاوية الهادئة من الساحة، وقف *أركان* ينظر إلى كايل:

"لقد قمتَ بما لم يجرؤ عليه أسلافك.

هذا الانتصار... هو بداية تحرير أسيتار من الأسر الأزلي."

ابتسم كايل بحنانٍ، وأومأ:

"سنبنيه معًا... أرضَ النور والحرية.

هذه ليست نهاية الحرب، بل وعدٌ بأن لا يظل النور أسيرًا في الظلال مرة أخرى."

هكذا سقط الظلام* عن دار نوريا،

لكن سقوط الظلال لم يكن سوى مقدّمة لإشراق فجرٍ جديد،

سيكتب فصوله من يعرفون أن النور...

ينبع من قلوب لا تعرف الخيانة.

الفصل التاسع عشر:"النور الأخير"

حيث يتوج كايل ملكًا، ويضع أسس عهدٍ من السلام والعدل في "أسيتار".

كانت الرياح تحمل معها بقايا الدخان والغبار، لكن في وسط الخراب الذي خلفته الحروب، كان هناك شيء جديد ينبثق: *نور الأمل*.

على أطلال قصر *دار نوريا، بدأ **كايل* يمشي بثقة، عينيه مملوءتان بالتصميم. اليوم، كان يومًا مختلفًا. يومًا سينقش فيه التاريخ اسمه، ولكن ليس كملكٍ فحسب، بل كبطلٍ حرّر الأرض من الظلال التي كادت تبتلعها.

في ساحة القصر، احتشد الجميع. الجنود، الفلاحون، التجار، وكل من شهد الحروب والدماء، كانوا هناك.

وحين تقدم *كايل* نحو العرش، هتفوا باسمه:

"كايل... ملك النور!"

لقد انتصر على الظلام، ولكن لم يكن هذا الانتصار كافيًا. كان عليه أن يثبت أنه لا يملك العرش فقط، بل يمتلك قلب الأمة.

جلس كايل على العرش، والدموع تتلألأ في عينيه.

فالير وقف خلفه، يراقب لحظة تتويج صديقه. كان فخورًا، وفي الوقت نفسه كان يحمل قلقًا داخليًا. كان يعلم أن الحكم لا يتوقف عند وضع التاج على الرأس، بل يبدأ من اللحظة التي تليه.

هل سيظل كايل على العهد؟ هل سيبقى النور في قلبه أم سيخطفه الظلام مجددًا؟

"يجب أن تبقى بعيدًا عن الأنانية."

تذكّر كلمات *أركان* له في اللحظات الحاسمة.

كان أركان قد قال له ذات يوم:

"الملك الذي يسعى للسلطة لن يلبث أن يسقط، أما من يسعى لتحقيق العدالة... فهو من يحمل سيف الحقيقة."

لكن *كايل* لم يكن يسعى للسلطة، بل كان يسعى للحرية. كان يعلم أن العرش ليس مجرد تاجٍ يُحلى به، بل هو عبء، هو مسؤولية حياة شعوب بأكملها.

أعلن *كايل* بصوت قوي، يملأ أرجاء القاعة:

"اليوم، أسيتار لا تحتاج إلى ملك، بل إلى خادمٍ للشعب.

اليوم، أضع هذا التاج بين يديكم، وأتعهد أن لا أكون ملكًا عليكم، بل خادمًا لأرضكم."

كانت هذه الكلمات هي النقطة الفاصلة، التي جعلت قلب *فالير* ينبض بالأمل، وجعلت *دراموث* يعترف أخيرًا بأن *كايل* هو البطل الحقيقي الذي طالما كان ينتظره. كان يُعتقد أن النبوة كانت فقط عن تدمير العرش، لكن الحقيقة كانت أن النبوة كانت عن بناء عالمٍ جديد.

وضع *كايل* التاج على الطاولة أمامه، ثم أعلن:

"من اليوم، سيكون مجلس الشورى هو من يقرر مصير أسيتار.

سنبني دولةً تقوم على المساواة، وتُعلي من شأن الشرف والعدالة."

ثم نظر إلى الحضور وقال:

"أنا، كايل، الملك الجديد، أقسم أنني سأظل في خدمة أسيتار، وسأحارب من أجلها حتى آخر يوم في حياتي."

موسيقاه كانت تتصاعد في الأفق، وجموع الناس بدأت بالتصفيق بحماس.

نيريوس لم يعد موجودًا، *رولاند* سقط، ولكن الجراح التي تركتها الحروب لم تُشفى بعد. لكن في قلب *كايل*، كان يقينٌ أن هذا هو الطريق الذي ينبغي أن يسلكه. سيكون النور هو الدليل، وستظل أسيتار تزدهر وتبنى من جديد.

وفي الأفق، كانت السحب تتناثر لتسمح لأشعة الشمس أن تتسلل إلى الأرض، مؤكدةً بداية عهد جديد.

إذا كانت أسيتار قد سقطت في الظلال، فإنها قد عادت الآن إلى النور. ولكن النور، في قلب كايل، كان ينبض بحكمةٍ واعترافٍ بعبء المسؤولية.

لم يكن النور سوى وعدٍ بأن ما من أحد سيظل عميقًا في الظلام، وأنه لا يوجد ملك يستطيع أن يحكم دون أن يكون الشعب هو من يقرر مصيره.

بقايا الظلال

“لا تموت الظلال، بل تنتقل من مكانٍ إلى آخر... وتنتظر من يُخطئ الطريق.”

مرّت سبعة أشهر منذ أن ارتقى كايل عرش أسيتار، سبعة أشهر من البناء فوق أنقاض الإمبراطورية، سبعة أشهر من الصمت الذي يسبق العاصفة.

في القصر الجديد المُقام على أنقاض “دار نوريا”، جلس كايل متأملاً من شرفته العالية، يرقب المدينة التي لم تعد كما كانت. شوارعها نُظّفت من الدماء، لكن رائحة الحروب لا تزال تسكن جدرانها. الشعب بدأ يستعيد أنفاسه، لكن الخوف... لم يغادر بعد.

"الملك الجديد لا ينام كثيرًا"، هكذا قال أحد الحراس لزميله ذات ليلة.

كايل كان يشعر بذلك. كوابيسه لم تتوقف منذ تلك الليلة الأخيرة في الحرب. يرى فيها شقيقه رولاند، وجهه مشوّه، يهمس له: "لم تنتهِ بعد... أنا هنا، في الظل."

في صباحٍ غائم، دخل دراموث القاعة الكبرى، يحمل كتابًا قديمًا مغطى بالغبار. عيونه كانت حادة كعادتها، وصوته لا يحمل سوى الحقيقة.

"جلالة الملك، لقد ظهرت العلامة من جديد... العين الثالثة."

رفع كايل رأسه ببطء، حدّق في دراموث، ثم همس:

"كنت أتمنى أن تكون مجرد أسطورة..."

هزّ دراموث رأسه. "بعض الأساطير تنتظر اللحظة المناسبة لتُبعث من رمادها."

في ذات الوقت، في الجانب الشرقي من المملكة، بين أنقاض معبد قديم، اكتشف فريق من الحراس تمثالًا حجريًا غريبًا، تحته باب سري يحمل نقشًا واحدًا:

“من يمتلك المفاتيح الثلاثة، يحكم مصير أسيتار.”

وصل الخبر إلى القصر، ومعه بدأت دوامة جديدة من الأسئلة.

ما هي هذه المفاتيح؟ من تركها؟ ولماذا الآن؟

قرر كايل تشكيل بعثة خاصة، مكوّنة من أفضل الفرسان، والسحرة، والمستكشفين، للبحث عن هذه المفاتيح. لم يكن يعلم أن هذا القرار سيفتح الباب لما هو أسوأ من الحروب.

في مكان آخر، بعيدًا عن العاصمة، تجمّع ثلاث رجال في غرفة مظلمة. أحدهم يرتدي عباءة سوداء، والآخر يحمل خنجرًا مغطى بالرموز، والثالث... وجهه غير معروف، لكنه كان يضحك.

قال أحدهم: "كايل بدأ البحث، كما توقعنا."

ردّ الآخر: "دعه يظن أنه يملك الخيار. المفاتيح ستقوده... إلى حيث نريد."

ضحك الثالث، وقال:

"حان وقت عودة الظلال."

عادت ميرين إلى الساحة السياسية من بوابة الشورى. تلك المرأة الرشيدة لا تؤمن بي الأساطير، أصبحت الآن نغمة نشاز وسط سيمفونية الحكم الجديد. جلست بين النبلاء تتكلم بحذر، لكن كلماتها كانت تنفذ كالسكاكين في طاولة النقاش.

"البعثة الملكية للبحث عن المفاتيح؟" قالت وهي ترفع حاجبها، "هل نرهن أمننا الداخلي وراء خرافات الأسلاف؟"

ردّ عليها الوزير تيلمار: "الأساطير التي لا تؤخذ بجدية قد تصبح حقائق قاتلة، سيدتي."

ابتسمت ميرين ببرود، ثم همست بصوت لا يسمعه سوى القريبين:

"أحيانًا... الحقيقة القاتلة تكون الملك نفسه."

في نفس المساء، اجتمع كايل بدراموث، وقادة البعثة، داخل قاعة خرائط قديمة. على الطاولة، انتشر المخطط السري لرحلة البحث عن المفاتيح.

قال دراموث: "نعتقد أن أول مفتاح يقع في منطقة "مغارات دار العتمة"، حيث اختفت قوافل كاملة في الماضي دون أثر."

أضاف المستشار العسكري: "سنبعث مجموعة بقيادة القائد ريفن. قوي، لكنه لا يثق في السحرة كثيرًا."

تدخّل كايل: "لهذا السبب سيرافقهم الساحر الشاب "إيلار"، الذي نشأ في حضن الأساطير... نحتاج إلى من يصدّق، لا فقط من يقاتل."

وقف الجميع حين دخلت لارا فجأة... الكاهنة القديمة، التي كانت مختفية منذ معركة دار نوريا.

قالت بصوتٍ أقرب إلى الحلم:

"المفاتيح ليست أدوات... بل اختبارات. من يجدها، يُختبر. ومن يفشل، لا يُسامَح."

سادت لحظة صمت، ثم نظرت إلى كايل مباشرة:

"الأول سيقودك إلى ماضٍ لا تعرفه، والثاني إلى قرارٍ لا تريده، والثالث... إلى ظلك."

كايل لم يرد. فقط أغلق الخريطة، ونظر إلى الجميع:

"ليبدأ البحث. لكن تذكّروا... ما نبحث عنه قد لا يكون الشيء الذي نحتاجه."

في نهاية الليلة، وبينما يستعد الفرسان للرحيل، جلس كايل وحيدًا في قاعته، يتأمل شمعة مشتعلة، وهمس:

"إن كانوا سيقودونني إلى ظلي... فليكن. سأواجهه."

الفصل العشرون: شقاق الشورى

لم يكن داخل أسيتار على حال واحد، بل كان بمثابة حلبة معركة دائمة. مملكة استراح أهلها من الحروب، لكن خيوط الصراع لم تنقطع، بل كانت تتشابك بشكل أكثر دقة. ثم غادر أرض أسيتار الكثير من الأشخاص ذو نفوذ كبيره أهمهم القائد فالير المخلص حزنا على مصير هذه الإمبراطورية

في قاعة الشورى، حيث يجتمع الأسياد والنبلاء في حضور الملك، كانت الأنظار تتبادل الرسائل الغامضة بين الحلفاء والأعداء. كان كايل قد وصل إلى السلطة بعد معركة ضخمة ضد الغزاة، لكنه لم يجد نفسه في موقع آمن. كل يوم كان يُولد فيه شك جديد، وتفاصيل صغيرة تتكشف، لتؤكد له أن قوته ليست ثابتة كما يظن.

بدأت أصوات المؤامرات تعلو في أروقة القصر. داخل القاعة، وقف وزير المال "إيفان" أمام الجميع، وهو يرفع يده ويقول:

"نعم، نحن بحاجة إلى توسيع حدود أسيتار. الحرب على أوريثا هي بداية حتمية. ملك أوريثا لم يعد يخفى طمعه في هذه الأرض التي نعيش عليها. الحدود يجب أن تكون واضحة، وقواتنا يجب أن تتحرك بسرعة."

كان إيفان دائمًا يناصر التوسع، ويعتقد أن السيطرة على المزيد من الأراضي هي السبيل الوحيد لضمان استقرار المملكة.

لكن عارضه "ماريل"، أحد أقوى الأعضاء في الشورى، والذي كان دائمًا من المدافعين عن الحفاظ على الوضع الحالي، قائلاً:

"أنت تنظر إلى أسيتار كما لو كانت مجرد خريطة تُرسَم على الورق. لكن ماذا عن شعبنا؟ ماذا عن مدننا (دار نوريا) التي لا تزال جريحة من الحرب؟ هل سنضحي بهم من أجل مزيد من الأرض؟"

مرت لحظات من الصمت قبل أن يقاطعهم "تيلمار"، مستشار كايل الأهم، قائلاً:

"النقاش في الموضوع ليس كافيًا. لدينا قضية أكثر أهمية الآن: المفاتيح. يجب أن نتأكد من أن البحث عنها لن يعرّض المملكة للمزيد من المخاطر في ظل صمت من كايل وكان هذا نظام الحكم الذي ارده "

كانت هذه الكلمات بمثابة الشرارة التي أشعلت فتيل الشقاق. الجميع في الغرفة شعروا بثقل تلك اللحظة، فتراوحت مشاعرهم بين التأييد والرفض.

أما ميرين، التي كانت دائمًا تراقب الأمور عن كثب، فقد تداخلت أفكارها المتناقضة في عقلها. في البداية كانت تؤيد كايل في قراراته، لكن مع مرور الوقت بدأت تلمس خطرًا في تلك القرارات. كانت تخشى أن يجد كايل نفسه محاصرًا بين القوى القديمة والحديثة، بين الحاجة للسلام والتهديدات التي تتعاظم، وهذه الحقيقة.

وفي زاوية القاعة، كان "فاليوس" يراقب الموقف بصمت. كان شابًا طموحًا من أسرة نبيلة، وكان دائمًا يتنقل بين ولائه للملك وبين قناعاته الخاصة. لم يكن مقتنعًا تمامًا بما يحدث في أسيتار بعد الحرب، وكان يحس أن هناك شيئًا مفقودًا في النظام الجديد.

ابتسم فاليوس في سره عندما رأى ميرين تتجه نحوه بعد الاجتماع، وعينها تحمل إشراقة غير مألوفة.

"أظن أن الأمور بدأت تتجه إلى طريق مظلم، ميرين." قالت له بصوت منخفض.

"نعم، لكن أعتقد أن هذا الظلام قد يكون أكثر وضوحًا من النور."

في تلك الليلة، حيث كانت الأضواء خافتة في القصر، اجتمع مجموعة من النبلاء في قاعة سرية بعيدًا عن أعين الملك. كانوا يخططون لشيء أكبر من مجرد مقاومة كايل.

قال "ألكسندر"، أحد النبلاء الذين كانوا يشككون في حكم كايل:

"إذا كان الملك لا يرى المستقبل كما نراه نحن، إذاً فلا فائدة من السعي وراء حكمه. علينا أن نتحد. أسيتار بحاجة إلى ملكٍ يفهم ما تعنيه القوة الحقيقية."

ووسط الهمسات والتشاورات، بدأ يتضح أن هناك من كان يخطط لإسقاط كايل، مستغلين الشقاق الداخلي، واستعداد القوى الخفية في الظلال للظهور من جديد.

مع مرور الأيام، بدأ كايل يشعر بثقل المسؤولية بشكل أكبر. لم تعد أسيتار مجرد مملكة يحكمها ملكٌ شاب، بل أصبحت مركزًا للصراعات الداخلية والخارجية التي تهدد استقرارها. وعلى الرغم من محاولاته لتوحيد الصفوف، كانت الخلافات تتعمق أكثر بين أركان حكومته، ولم يكن الأمر مقتصرًا على المشهد الداخلي فقط. هناك أشياء كانت تحاك في الظلال، أشياء قد تغير مجرى تاريخ أسيتار بالكامل.

كان كايل يقف في شرفة قصره المطلّة على الأسوار العالية، ينظر إلى الأفق البعيد حيث كانت الجيوش تتحرك في صمت. توتره كان واضحًا، وعيناه تبحثان عن أي مؤشر صغير يمكن أن يعطيه فكرة عما يحدث خلف الأبواب المغلقة. كان في قلبه شعور بأن الأسطورة القديمة قد بدأت تتحقق، وأنه إذا لم يتصرف بحذر، فإن أسيتار قد تقع في دوامة من الحروب لا تُحمد عقباها.

في الأيام التي تلت اجتماع الشورى، ازدادت تهديدات أوريثا بشكل ملحوظ. تقارير من جواسيس أسيتار أشارت إلى أن ملك أوريثا، "أرنوف"، كان يخطط لتحريك قواته نحو الحدود الشرقية للمملكة. كان ذلك يثير مخاوف كثيرة، خصوصًا وأن الأوريثيين كانوا قد بدأوا في التنقيب عن الأراضي القديمة التي تُقال الأساطير بأنها تحتوي على مفاتيح أسيتار.

لكن، ما كان يشغل بال كايل أكثر من التهديدات الخارجية هو ما كان يحدث داخل المملكة. ففي كل يوم كان يتوالى إبلاغه عن زيادة في الأنشطة المشبوهة. رجال الشورى لم يتوقفوا عن التنازع في الاجتماعات، وبدت الخيانة وكأنها تطفو على السطح.

بينما كان كايل في غرفة العرش يراجع تقارير الحروب، دخل "تيلمار" من باب الغرفة، وجهه متجهم وكأن شيئًا غير عادي قد حدث.

"ماذا حدث، تيلمار؟" سأل كايل وهو يرفع نظره من بين الأوراق.

"الأمور تتعقد، سيدي. هناك إشاعات عن تحركات سرية للمؤامرات داخل أسيتار. بعض النبلاء بدأوا في تشكيل تحالفات مع أفراد من العائلات القديمة... وتلك العائلات تتعامل مع القوى التي كنا نظن أنها قد انتهت منذ زمن."

رد كايل وهو يحاول إخفاء قلقه:

"وماذا عن مفاتيح الأسلاف؟ هل هناك أي جديد بخصوصها؟" وهذه هي اللعنة الجميع يبحث عن الاسرار.

"نعم، يبدو أن بعض هؤلاء النبلاء على علم بوجود المفاتيح. لقد بدأوا في البحث عن أماكن قديمة يعتقدون أن المفاتيح موجودة فيها." أجاب تيلمار.

أخذ كايل نفسًا عميقًا، وأغمض عينيه للحظة. كان يعلم أن المفاتيح قد تكون نعمة أو نقمة. إذا وصلت إليها القوى الخاطئة، فقد يكون ذلك هو بداية النهاية.

"أرسل فرق الاستطلاع إلى جميع الأماكن المشبوهة. يجب أن نضمن أن المفاتيح في أيدينا، قبل أن تصل إلى أيدٍ أخرى."

كان حديثه مليئًا بالجدية، لكنه كان يعلم في قرارة نفسه أن الأمور قد تتدهور أكثر من ذلك. كيف سيتعامل مع صراع داخلي قد يهدد عرش المملكة، وأمام تهديد خارجي من أوريثا؟ كان هذا السؤال يلازمه بشكل مستمر.

في تلك الأثناء، كان "دراموث" - أحد أعضاء الحرس الملكي الذي أصبح موثوقًا لدى كايل - في رحلة استكشافية لمناطق سحرية قديمة تقع في الجزء الشمالي من أسيتار. كان يأمل في كشف المزيد عن أصل المفاتيح، فالمعلومات التي حصل عليها كانت ضئيلة جدًا. في إحدى الليالي المظلمة، توقف دراموث أمام أطلال قديمة كانت مخفية في قلب الغابات المظلمة.

"هذا هو المكان،" همس دراموث وهو يتأمل الأنقاض أمامه. كان يشعر بشيء غريب في الجو. لم تكن هذه الأطلال مجرد آثار، بل كانت تشعره بوجود شيء آخر، شيء سحري قديم ينبض في هذا المكان.

بينما كان يستعد للاستكشاف، ظهر أمامه فجأة كائن غريب، أشبه بالظل المتنقل بين الأشجار. كان يحمل ملامح من الزمان البعيد، وكأنه جزء من عالم آخر.

"من أنت؟" سأل دراموث بصوت مرتجف.

أجاب الكائن بصوت منخفض، وكأن الكلمات نفسها كانت تخرج من أعماق الأرض:

"أنا من أسلاف أسيتار، ومن حملوا أسرارها. أنتم، البشر الجدد، لا تفهمون ما الذي تخاطرون به."

لم يكن دراموث يعرف ما الذي كان يقصده هذا الكائن، لكنه شعر بشيء عميق يربطهم بماضٍ غامض. كانت كلمات الكائن تثير في نفسه شعورًا بالقلق والخوف في آن واحد.

الفصل الواحد والعشرون: وعي الأسلاف

كان دراموث يسير بخطى ثابتة نحو قلب الغابة المظلمة، يلاحقه ظل الكائن الغريب الذي ظهر فجأة أمامه. على الرغم من الخوف الذي كان يملؤه، إلا أن فضوله كان أقوى. كلمات الكائن الذي قابله ما زالت تتردد في ذهنه: "أنتم، البشر الجدد، لا تفهمون ما الذي تخاطرون به." كان لا يزال يسعى لفهم ما يعنيه ذلك.

توقف دراموث فجأة أمام مغارة ضخمة كانت مخفية في قلب الغابة. لم يكن يتوقع أن يجد هذا المكان العتيق وسط الأشجار الكثيفة، لكنه شعر في أعماقه أن هذا هو المكان الذي يجب أن يكون فيه.

دخل المغارة ببطء، وحينما أضاءت شعلة النار الصغيرة التي كان يحملها، بدأ يكتشف ما يحيط به. الجدران كانت مليئة بالرسوم الغريبة والنقوش التي بدت قديمة جدًا، وكأنها تحكي قصة أسيتار من العصور الأولى. كان كل نقش يحمل رمزًا، ولكنها رموز لا يستطيع قراءتها. وعلى الجدار الخلفي، كان هناك رسم ضخم لعين ثالثة، العين التي طالما سمع عنها في الأساطير.

"ماذا يعني هذا؟" همس دراموث لنفسه، وهو يقترب من الجدار.

عندما لمس يده الجدار، شعَر بشيء غريب. اهتز المكان وكأن الجدران نفسها كانت تستجيب له. فجأة، ظهرت أمامه صورة لرجل يرتدي درعًا مذهبًا ويحمل سيفًا طويلًا(الأسلاف). كان يبدو كأنه يحارب قوة مظلمة، في صورة توضح صراعًا بين الضوء والظلام.

ظهر أمامه فجأة الصوت الذي كان يرافقه منذ دخوله المغارة.

"إنه الأسلاف... هذا هو وعيهم." قال الصوت، وكأنه يأتي من كل زاوية من زوايا المغارة.

رفعت رأسه ليجد الكائن الذي رآه سابقًا يقف أمامه. هذه المرة كان أكثر وضوحًا، وكانت تفاصيله أكثر جلاء. كانت ملامحه شبه بشرية، لكن عينيه كانتا تحملان بريقًا غريبًا، وكأنهما ترسلان إشعاعًا يضيء المكان.

"أنت... من أسلاف أسيتار؟" سأل دراموث بصوت منخفض.

ابتسم الكائن ابتسامة غامضة، ثم أجاب: "نعم، لكنني لست الوحيد. نحن نحن الأسلاف الذين جلبوا النور والظلام إلى هذه الأرض. والآن، يقترب وقت العودة. وقت استرجاع ما ضاع."

دراموث شعر بصدمة. كان يتوقع أن يكون الكائن مجرد خرافة، ولكن الآن، بدأ يشعر بأن هذا كان أكثر من مجرد أسطورة. هذا كان جزءًا من الماضي الذي كان مخفيًا عن الجميع.

"ماذا تعني بوقت العودة؟" سأل دراموث، وهو يحاول فهم الموقف.

"مفاتيح الأسلاف،" رد الكائن، "هي بوابات. بوابات بين العوالم. من يسيطر عليها يتحكم في مصير هذا العالم. إن أسيتار ستواجه أكبر تهديد في تاريخها إذا فشلت في فهم هذا."

توقف الكائن للحظة، ثم أضاف: "لكن أسيتار ليست المكان الوحيد الذي سيكون في خطر. هناك قوة مظلمة تتجمع في مكان آخر، وحينما يتحرك هذا الكائن، ستنتهي أسيتار كما نعرفها."

"قوة مظلمة؟ من تقصد؟" سأل دراموث، وهو يشعر بالقلق يتسلل إلى قلبه.

"إنها ليست مجرد قوة. إنها الارتباط القديم بين أسيتار وكل ما وراء العالم المادي. هناك شيء، أو ربما شخص، يسعى لاستعادة هذا الارتباط ليُعيد الظلال إلى هذه الأرض." أجاب الكائن، ثم اختفى فجأة كما ظهر.

ترك دراموث في المغارة، وهو محاط بالألغاز القديمة التي لا يعرف كيف يحلها. أسئلة كثيرة كانت تملأ ذهنه. من هم الأسلاف الحقيقيون؟ وما هي العلاقة بين أسيتار والقوى المظلمة التي تحدث عنها الكائن؟ وما هو دور المفاتيح في هذا الصراع القادم؟

كان كل شيء يعيد نفسه الآن في عقل دراموث. كل خرافة، وكل أسطورة، أصبحت واقعًا، وكان هو جزءًا من هذا الواقع.

كانت الشمس تغرب ببطء، وتغرق سماء أسيتار في ظلال قاتمة رغم ضوء النهار الذي لم ينقض بعد. كان هناك شعور غريب في الهواء، كما لو أن المملكة بأكملها كانت على شفا تحول كبير. والآن، كانت الثورة على الأبواب، ولكن لم يكن أحد يعلم ما إذا كانت هذه الثورة ستسهم في بناء أسيتار الجديدة أو ستكون بداية النهاية.

في القصر الملكي، كان كايل يمر بمسؤولياته اليومية، يراقب الأمن في المملكة ويطمئن على تقدم الحملة ضد الممالك المجاورة. ولكن في قلبه، كان يشعر بثقل غريب، كما لو أن هناك شيئًا قادمًا لا يستطيع تحديده.

"ما الذي يحدث يا كايل؟" سألته ميرين، والتي اصبحت واحدة من أقوى الشخصيات في مجلس الشورى، وهي تلاحظ توتره. "أنت لا تبدو كما كنت."

نظر إليها كايل بتمعن قبل أن يجيب: "أشعر أن هناك شيئًا في الأفق، شيئًا أكبر من الحروب التي نواجهها الآن."

ميرين ابتسمت بحذر: "أنت دائمًا تشك في كل شيء، كايل. ربما يكون الضغط الكبير على المملكة هو ما يجعلك تشعر بهذا." ولكن بينما كانت تقول ذلك، كان هناك شيء في عينيها يدل على أنها أيضًا كانت قلقة.

ولكن ما لم يعرفه كايل هو أن شبح الانقلاب كان يقترب منه، غير مرئي. داخل أسيتار، بدأ التمرد يتصاعد بين صفوف النبلاء. لم يكن التوسع الذي تحدث عنه بعضهم مجرد حلم طموح، بل كان بداية انقلاب سياسي.

كان فاليوس ،هو من بدأ تحريك هذا التمرد. لكن فاليوس لم يكن يريد مجرد السيطرة على العرش؛ كان يريد شيئًا أكبر. كان يريد أن يستعيد تراث الأسلاف.

في الخفاء، بدأ فاليوس يبني تحالفات مع قوى قديمة كانت قد اختفت من أسيتار. وبينما كانت المملكة غارقة في صراع داخلي بسبب التوسع والتحديات العسكرية، كان فاليوس يبني جيشًا سريًا من زعماء السحرة. لكنه لم يكن يسعى فقط للسلطة السياسية، بل للسلطة السحرية التي كانت مرتبطة بمفاتيح الأسلاف.

وفي المقابل، كان كايل أيضًا قد بدأ بالفعل بالبحث عن تلك المفاتيح، مدفوعًا بما اكتشفه في المغارة التي زارها. ولكن المعضلة كانت في مكان تلك المفاتيح - كان يُعتقد أنها موزعة في أنحاء أسيتار في أماكن سرية، ومع تزايد المؤامرات الداخلية والخارجية، كان من الصعب تحديد من يمكن الوثوق به.

في تلك الأثناء، كانت أسيتار تشهد بداية تظاهرات جماهيرية في شوارعها، حيث بدأ المواطنون يطالبون بالعدالة، والمساواة، وإصلاحات في حكم الملك. كانت الهمسات عن "ثورة النور" قد بدأت تنتشر بين الناس. لكن النور الذي تحدثوا عنه كان ليس فقط إصلاحات داخلية بل أيضًا معركة ضد الظلال التي طالما كانت تحيط بأسيتار.

كما لو أن التاريخ يعيد نفسه، بدأ الفساد والانقسام يغذيان تلك الثورة، وهي تكتسب زخماً يومًا بعد يوم. كان النبلاء الفاسدون في الشورى يخططون للتعاون مع فاليوس ، بينما كان هناك آخرون يحاولون الوقوف ضد هذه الثورة والتصدي لها.

بينما كانت أسيتار تغرق في هذا الاضطراب، كان دراموث، الذي عاد مؤخرًا من مغامرته في الغابة، في حالة من الارتباك. في قلبه، كان يعلم أن هذه الثورة لا تنتمي فقط إلى أسيتار، بل إلى قوى قديمة لم تكن قد اختفت بعد. كان يشعر بأن هناك صراعًا أكبر من مجرد ملكية وحكم، كان هناك صراع بين النور والظلام، بين الأسلاف وبين القوى المظلمة التي كانت تسعى لإعادة الظلال إلى هذه الأرض. في تلك الليلة المظلمة، كان كايل يقف بمفرده في قاعة العرش، يتأمل في التحديات التي تواجهه. كانت تلك اللحظات حاسمة، وكان يعلم أن القرارات التي سيتخذها ستحدد مصير أسيتار. هل سيقاوم الظلال ويثبت حكمه؟ أم سيظل التاريخ يكرر نفسه، ويغرق في الظلام؟

بينما كان يفكر في ذلك، رن جرس في القصر، جرس لم يسمعه منذ فترة قصيره.

كان هذا الجرس هو إشارة لشيء أكبر قادم... شيئًا سيغير كل شيء(الحرب).

الفصل الثاني والعشرون: معركة الأسلاف

الرياح كانت تعصف بالأشجار في الغابات المحيطة بأسيتار، بينما كانت الجيوش تتجمع على الحدود. كان التوتر يسيطر على الجميع؛ قوى مملكة أوريثا كانت تقترب، مدفوعةً برغبتها في السيطرة على مفاتيح الأسلاف. كانت الأرض تهتز تحت قدمي الجنود الذين استعدوا للقتال من أجل أمر واحد فقط: السيطرة على أسيتار.

كايل وقف على أسوار القلعة، عينيه تشخصان إلى الأفق البعيد. من بعيد، كان يمكنه أن يرى جيش أوريثا يتقدم، صفوفهم كالسيل الجارف، وقلوبهم مليئة بالحنق والرغبة في الانتقام. لم يكن الأمر يتعلق فقط بالاستيلاء على الأراضي؛ كان هناك شيء أعمق، شيء يتعلق بالقوى القديمة التي كانت مفقودة لآلاف السنين. وكانت تلك القوى، التي جاءت مع مفاتيح الأسلاف، هي ما كان يهدد كل شيء.

كان من المستحيل التغاضي عن المدى الذي وصل إليه التهديد. لم يكن الأمر مجرد معركة عادية، بل كان معركة لاستعادة شيء عظيم جداً، شيء يمتد جذوره في التاريخ ويشكل مصير أسيتار. تلك القوى القديمة كانت تتشكل في الظلال، وتنادي بالخروج إلى النور، لا يهم من سيموت في الطريق.

في خيمة القيادة الخاصة بكايل، كان القادة العسكريون يستعدون لإعطاء الأوامر. ميرين، التي كانت تتبع قواها الخاصة، تحدثت بقلق: "إنهم لا يأتون فقط بحرب، بل بحرب سحرية. أعلم أنه ليس مجرد جيش تقليدي. أعتقد أن لديهم شيئًا في أيديهم يمكن أن يدمر كل شيء."

دراموث، الذي كان قد عاد للتو من رحلة بحثه عن أسرار مفاتيح الأسلاف، كان يشارك نفس القلق. "لقد رأيت ما يمكن أن تفعله تلك القوى القديمة. إذا كانت أوريثا قد حصلت على واحدة من المفاتيح، فإنهم ليسوا مجرد جنود، بل كائنات قديمة، قد يكون بإمكانهم استدعاء قوى تفوق كل تصور."

لكن كايل كان قد قرر بالفعل ما سيحدث. "لن نسمح لهم بالاستيلاء على هذه المملكة. ستكون هذه المعركة حاسمة. نحن لن نواجههم بالقوة العسكرية فقط، بل سنخوض الحرب في قلب أسيتار، في قلب هذا العالم القديم."

في الوقت الذي كانت تحشد فيه أسيتار جيوشها وتجهز للمعركة الكبرى، كان فاليوس قد بدأ في تنفيذ خطته الخاصة. كان يعلم أن الحرب مع أوريثا ليست سوى واجهة لمواجهة أعمق، صراع أزلي بين قوى قديمة يجب أن تستعاد لتتمكن من إحداث التغيير الذي يطمح إليه.

فاليوس لم يكن فقط يهتم بمصير أسيتار، بل كان يفكر فيما هو أبعد من ذلك، في استعادة الأسلاف والعودة إلى زمانهم. كان يعتقد أن استعادة مفاتيح الأسلاف سيمكنه من إعادة التوازن إلى المملكة القديمة التي كانت قد انحدرت بسبب الحروب والمفاجآت السحرية.

وفي معسكره، بدأ فاليوس يرسل رسائل سرية إلى زعماء السحرة الذين اختفوا منذ مئات السنين وباقي منهم دراموث. كان يخطط لفتح أبواب تلك القوى، مستعدًا للمعركة التي قد تغير وجه أسيتار للأبد.

في هذه الأثناء، كانت المعركة قد بدأت. على الجبهة الأمامية، كان القتال شرسًا. كانت أسيتار تقاوم بشراسة، ولكن ممالك أوريثا كانت تجلب قوتها العظمى مع كل خطوة، مدفوعة بالحقد على الملك كايل. بينما كانت الخيول تجري على الأرض الموحلة، كان السحر يعبث بالفضاء، ويخترق الأجواء كأنما الرياح نفسها كانت تحارب.

ولكن كايل لم يكن يكتفي بالقتال التقليدي. كان يقود بنفسه حملة دفاعية بالقرب من الحافة الجغرافية لأسيتار، حيث كان يعرف أن سرًا مفقودًا قد يكون مفتاحًا لهذه المعركة: المفاتيح التي كانت قد اندثرت عبر الزمن. بينما كانت أسيتار تشهد صراعًا قويًا على الأرض، كان دراموث قد وصل إلى نقطة حاسمة في بحثه.، اكتشف بقايا معبد قديم قد لا يكون مجرد موقع للعبادة، بل مستودعًا للقوى التي لا تزال مختبئة في أعماق الأسلاف. كانت أيدي دراموث ترتعش وهو يلمس الجدران القديمة للمعبد، حيث بدأت الهمسات عن القوى الغامضة تظهر في آذنه. ولكنه كان يعلم أن الوقت قد فات. المعركة كانت قد بدأت،

بينما كانت الأرض تهتز بالمعركة الدموية، كان هناك تحول في ساحة المعركة، وكانت القوى السحرية قد بدأت تظهر ببطء. الجنود الخارقون الذين تدربوا منذ أجيال على الطقوس القديمة بدأوا في استدعاء كائنات قوية من الظلال، جنبا إلى جنب مع التنانين والوحوش التي بدأت تظهر بين صفوف المحاربين. في قلب المعركة، ظهر فاليوس مع جيشه السحري، حاملاً معه طاقة هائلة. كان هدفه واضحًا: تحرير مفاتيح الأسلاف، واستعادة قوى لم يستطع أحد التفكير فيها من قبل. ولكن كان ثمن هذا السعي سيكون باهظًا.

ما لم يعرفه فاليوس هو أن المفاتيح التي كانت سعيًا وراءها، كانت أيضًا بحاجة لدماء جديدة.

دماء من نسلٍ مختار، لم يتبقّ منهم إلا القليل... وكان هو أحدهم.

مع كل خطوة يخطوها في أرض المعركة، كانت القوى التي ترافقه تزداد اضطرابًا. الظلال من حوله بدأت تتخذ أشكالًا غير مألوفة، كأن الأسلاف أنفسهم يستيقظون من سباتهم.

فجأة، شقّ السماء ضوء عظيم، وسُمعت همهمة ضخمة كأنها نبض قلب العالم... مفاتيح الأسلاف بدأت في التوهج.

كايل، الذي كان لا يزال يقاتل على خط المواجهة مالك أرنوف قائد أوريثا ، شعر بالزلزال السحري الذي هزّ الأرض. التفت نحو مركز المعركة حيث كان فاليوس واقفًا، والمفاتيح تتفاعل معه. صاح: كايل

"توقف توقف ، فاليوس! هذا ليس وقت فتح الأسرار! ستحطم العالم بأكمله!"

لكن فاليوس لم يجب. كانت عيناه متوهجتين بلون الذهب القديم، وكأن شيئًا ما استيقظ داخله. فتح ذراعيه، وأطلق صرخةً عظيمة... وفُتحت بوابة من الماضي.

ظهر كيان عظيم، لا هو بإنسان، كان من زمن الأسلاف، يُدعى "إيل فاروث"؛ حارس المفاتيح وآخر من شهد عظمة المملكة القديمة.

قال الكيان بصوت كالرعد:

"لقد دُعيَت قوى الأسلاف، ومن استدعانا سيدفع الثمن."

وبدأت العاصفة...

اجتاحت القوى القديمة ساحة المعركة. جيوش أوريثا تفككت، بعض الجنود اختفوا كأنهم ذابوا في الهواء، والبعض الآخر تحول إلى حجارة.

أما أسيتار، فكانت بالكاد تصمد. سحرة فاليوس أنفسهم لم يتحملوا الطاقة الخارجة عن السيطرة.

كايل ركض نحو فاليوس ، وجده راكعًا على الأرض، الدموع في عينيه، وهو يتمتم:

"لم أقصد... كنت أريد إنقاذنا..."

قال كايل:

"إذن ساعدني. أغلق البوابة قبل أن يفنى كل شيء."

تجمع الاثنان، ومعهم ميرين ودراموث، واستخدموا ما بقي من قوى مفاتيح الأسلاف لتشكيل دائرة ختم.

في لحظة أخيرة، وقبل أن يجتاح "إيل فاروث وحش الظلام خادم العين" كل شيء، تم غلق البوابة... ولكن بثمن.

اختفى فاليوس مع المفتاح الأخير. ضحى بنفسه ليمنع القوى من الخروج مجددًا.

هدأت المعركة. انسحب جيش أوريثا، مكسورًا ومشتتًا.

كايل عاد خلف اسوار دار نوريا ، يجرّ خلفه تاريخًا جديدًا، مملوءًا بالندم والخسارة والانتصار.

أما مفاتيح الأسلاف، فقد دُفنت من جديد، ولكن بوصية:

"لا توقظوا ما نام، ولا تطلبوا ما لا يُحتمل."

وهكذا...

هدأت أسيتار.

لكن ظلّ في قلب الغابة، همس قديم... ينتظر من يجرؤ على الفتح من جديد

الفصل الثالث والعشرون: نُذر من الغابر

مرت أسابيع منذ المعركة الكبرى، ولكن آثارها لم تندمل. أسيتار أصبحت أرضًا متوترة، محكومة بنظرات الشك والقلق. لم يكن أحد يعلم على وجه اليقين ما الذي حدث في اللحظة الأخيرة، كل ما عرفوه أن فاليوس اختفى... ومعه المفتاح الأخير.

في قاعة العرش، جلس كايل مثقلاً بما جرى. لم يكن يشعر بالنصر، بل بالحِمل. الأسلاف لم يعودوا مجرد أسطورة، بل صاروا حقيقة مخيفة. ومع غياب فاليوس ، لم يتبقَّ أحد يملك المعرفة الكاملة عن تلك القوى.

في هذه الأثناء، في أطراف المملكة، ظهر صبي غريب في قرية "آل كارين"، عارٍ من الذكريات، يحمل قلادةً تتوهج بلون لا يشبه أي حجر معروف.

كانت عينيه بلونين مختلفين، وكأنهما مرآتان لعالمين لا ينتميان إلى هذه الأرض.

القرية لم تكن تعلم أنها تستضيف بذرة جديدة...

قد تكون الأمل، أو اللعنة القادمة.

في الظل، بدأ الناجون من جيش أوريثا يتجمعون من جديد. لم يعودوا يؤمنون بالحرب، بل بالسحر الذي كاد أن يُفنيهم. ومن بين الأطلال، ظهرت امرأة ملثمة، كانت تتحدث بلغة منسية، وتُحذر من "العودة الكبرى"... عودة ما وراء البوابة.

وفي الخفاء، صوتٌ بدأ يهمس في عقول المختارين:

"من سيفتح الباب القادم... سيكون الوريث الحقيقي."

.. تمت

عن المؤلف:

عمرو محمد رسمي، كاتب مصري شغوف بعوالم الفانتازيا والقصص الخيالية، استلهم من شغفه بالقراءة والمغامرات الخيالية ليؤلف أولى رواياته: أسيتار. يجمع بين الحِس الدرامي والحبكة الغامضة، ويأمل أن ينقل القارئ إلى عالمٍ لن ينساه.

نطق الأسماء (بالأحرف اللاتينية/العربية):

أسيتار تنطق: بالعربي: "آسِي-تار" (بمد الألف في البداية وكسر السين) بالإنجليزي: A-see-tar

كايل بالعربي: "كايل" (زي كلمة "فايل") بالإنجليزي: Kyle

رولاند بالعربي: "رُو-لاند" بالإنجليزي: Roh-land

إيليوس بالعربي: "إي-لي-وس" بالإنجليزي: Ee-lee-us

دراموث

سيرين بالعربي: "سي-رين" (الراء مكسورة، مش مفتوحة) بالإنجليزي: Se-reen

دار نوريا بالعربي: "دار نو-ري-ا" بالإنجليزي: Dar No-ree-ya

أركان بالعربي: أركان (زي الاسم العربي المعروف) بالإنجليزي: Ar-kan

فالير بالعربي: فا-لير (زي "كاريير") بالإنجليزي: Va-leer

أسيَتار

ما تم اليوم... كان خطوة. التتويج
الحقيقي حين تجلس لا على العرش،
بل على قلوب الناس."
نظر إليه رولاند بشك:
"وما المقابل؟ لم تقل لي بعد... ماذا
تريد أنت منّ هذا كله؟"
ابتسم نيريوس، وقال:
"حين يحين الوقت، سأطلب. وأنت...
لن ترفض."

عمرو محمد رسمي